الإمامة في الفكر الشيعي وأثر ولاية الفقيه على المواطنة

د. لطيفة بنت سليمان بن إبراهيم الأحمد[1]

ملخص البحث

محور هذه الدراسة يتمحور حول موضوع واحد من أهم الموضوعات خاصة في هذا العصر الّذي أخذت فيه الفتن تعصف بالدول، وتتهاوى معها الكثير من الأنظمة، ويستهان فيها بالخروج على ولاة الأمر بحجة وبغير حجة، غير مدركي الأثر المدمّر على الأمة الإسلامية حين الخروج على ولاة الأمر سواءٌ جاروا أم عدلوا، ومدى ارتباط تلك الفتن والدعوة للخروج على الولاة بنصوص غير صحيحة وإن كانت صريحة، أو بفتاوى يطلقها البعض لأغراض دفينة، وأهواء ومشارب بعيدة عن منهج أهل السنة والجماعة، ومدى ارتباطها بولاية الفقيه الّتي أضحت تتحكم في انتماء من يعتنقها وتنتزعه من بيئته ومن بين أهله انتزاعاً وتربطه بولي الفقيه في قم ومدى خطورة ذلك على المواطنة، ومن هنا كانت أهمية هذا الطرح خاصة في هذا العصر.

المقدّمـــة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، ونشهد أنّه لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ولا ند ولا نظير، ونشهد أنّ سيدنا ونبيّنا محمداً عبده ورسوله، وخليله ومصطفاه، أرسله الله على حين فترة من الرسل، والناس في جاهلية جهلاء، وطرقٍ عمياء، يعبدون الأصنام، ويدينون بالأوهام، ولهم سلومٌ ما أنزل الله بها من سلطان، فنشر صلوات ربِّي وسلامه عليه فيهم العدل بديلاً عن الظلم،

١- أستاذ بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية الشريعة وأصول الدين - جامعة الملك خالد - أبها.

والحقَّ بديلاً عن الباطل، وحوّل اللهُ عزّ وجل به عُبَّادَ الأصنام، ورُعاةَ الأغنام، إلى هُداةٍ في الظّلام، ودُعاةٍ للأنام، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَم تسليماً كثيراً ما تعاقب الليلُ والنّهار، وما تحرّكت بنسائمِ النّسيمِ الأشجار، وجزاه عن أمّته خير ما جزى نبياً عن أمّته، أمّا بعد:

فإنّ من أعظم نعم الله عزّ وجل على هذه الأمّة أن أنزل عليها خير كتبه، وأرسل إليها خير رسله، فأخرجها من الظلمات إلى النّور، ومن الجهل إلى العلم، ومن الضلال إلى الهدى، وجعلها خير أمّةٍ أُخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، كما تكفل لها سبحانه وتعالى بحفظ دينه الّذي ارتضاه، فلا زيادة فيه ولا بخس، فشرع لهم جلّ وعلا الشرائع وأمرهم ألاّ يضيّعوها، وحدّ لهم الحدود وحذّرهم أن يعتدوها، وحرّم المحرّمات وأمرهُمْ ألاّ ينتهكوها، فكانوا بهذا خير أمّةٍ أخرجت للناس، لا يستريب في ذلك مرتابٌ، لا ينكر ذلك إلاّ كذّاب.

أسباب اختيار الموضوع:

بقيتِ الأمّة الإسلاميّة على البيضاء ليلها كنهارها لم يغيّروا ولم يبدّلوا، عاضّين عليه بالنّواجذ، حتى نبتت في الأمّةِ الإسلاميّةِ نبتةٌ خبيثةٌ، سارعت خلالهم يبغونهم الفتنة، نبتةٌ تشرّبت أحقاد اليهود، وإباحية المجوس، أسّسها اليهودي: عبد الله بن السوداء[1]، سمّت نفسها الشيعة، خالفوا غيرهم، وما تركوهُ كان خيراً لهم، فما نال أعداءَ الإسلام منهم عُشر معشار ما ناله المسلمون منهم، دافعهم الجهلُ والحنَقُ الّذي أعماهم عن سلوكِ طريق السلامة، اجتمعوا على تفرقهم على أمور منها المناداةُ بالخروج على ولاة الإسلام، تفرقوا في

(١) ذكر علماء الشيعة فرقة السبئيّة ومؤسّسها عبد الله بن سبأ، وهذا ردٌ على القائلين من الرافضة بأن شخصية عبد الله بن سبأ من تأليف أهل السنة والجماعة ليشوّهوا صورة الشيعة، ولا تحتاج صورة الممسوخ لتشويه يمسخ به.
انظر: المقالات والفرق لسعد الدين القمي. ص: ٢٠، وفرق الشيعة للنوبختي. ص: ٣٢ – ٤٤، وولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية للشيخ المنتظري (٢: ٥١١) والخصال للصدوق. ص: ٦٢٨.

العقائدُ، وتوحدوا في الأهدافُ، فهم في العقائد طرائق قِدداً، ما بين زيدية وكيسانية، وإسماعيلية ونصيرية وبابية وبهائيّة وغيرها في حبل من مسد، يحرصون على الإطاحة بحكم أهل السنة والجماعة حرصهم على نيل رضا اليهود والنصارى.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في عدد من النّقاط:

١- أن هذه النبتة المسماة بالشيعة تحارب الإسلام من داخله وبأسمه، ومن هنا تكمن الخطورة.

٢- أن الشيعة وإن كانت طرائق قددا إلاّ أنها تجتمع في أي أمرٍ يخص العداء على أهل السنة والجماعة، ومن ذلك الدعوة للخروج عَلى ولي الأمر بحجة أنّه غير معصومٍ، ولا مكلّف من ولي الفقيه المكلف من المهدي المنتظر بزعمهم.

٣- أن عقيدة ولي الفقيه التي ابتدعها النّراقي وطبقها الخميني تكمن خطورتها في انتزاع المواطن من وطنه وربطه بإيران حيث يقبع ولي فقه القوم هناك، وهذه مسألة في غاية الخطورة لأنّها تتنافى مع الوطنية وتربي المعتنق لها على الخيانة للوطن بحجة الولاء لولي الفقيه.

ومن هنا كان هذا البحث في هذا الموضوع الشديد الأهميّة" الإمامة في الفكر الشيعي وأثر ولاية الفقيه على المواطنة " ذكرى للذاكرين، وتبصرة لكل ذي عينين.

أهداف الموضوع وأهميّته:

يهدف الموضوع إلى تبصير أهل السنة والجماعة وخاصة العوامّ منهم من الخطر المحدق بهم باسم الشيعة والتشيع، وحب آل البيت والمظلومية،

وكأنّ أهل السنة والجماعة ناصبوا أهل البيت عليهم السلام العداء والكراهية، وألاّ يغتروا برفع الشيعة عقيرتهم وهم يصارخون ضد قوى الاستعمار اليهودي والصليبي والدعاوى الممجوجة بالموت لأمركيا، واللعنة على اليهود ونحو ذلك، فكل ذلك مدفوعٌ ثمنه مسبقاً، ومنسقاً بين القوم، والصراخ على اليهود والنصارى، والصواريخ على أهل السنة والجماعة في العراق وسوريا واليمن وغيرها ممن ابتلي بهم.

كما يهدف الموضوع إلى تحذير المسلمين السنة من السماح بنشر عقيدة الشيعة التي تحمل في طياتها بجانب الشرك الأكبر القول بولاية الفقيه، وهذه العقيدة تدعو لخيانة الأوطان بحجة النصيحة والولاية للفقيه القابع في بلاد فارس.

مشكلة الموضوع:

تكمن مشكلة الموضوع في العديد من الأسئلة التي تبحث عن إجابة، والتي منها: هل تعتبر الشيعة قضية معضلة لا يعلم بخطورتها إلاّ المتخصصين في العقائد، أم أنّ الجميع على علم ودراية بها وبخطورتها، وهل جميع أهل الاختصاص في العقائد على علم ودراية بخطورة الشيعة ويعتقدون أن الخلاف معهم خلاف جذري خطير لا يمكن الالتقاء معهم حوله؟ أم أنّه خلاف صوري يمكن تجازوه والالتقاء في منتصف الطريق؟!! وهل يسعنا العمل مع الشيعة فيما اتفقنا عليه، ونؤجّل المسائل التي اختلفنا فيها لمرحلة متأخرة، أم أنّ هذه شنشنةٌ نسمعها من معمم، وهل الدعوى التي قامت فيما سبق تنادي بالتقارب مع الشيعة الروافض أثمرت وثمارها الآن يانعة؟ أمّ أنّ تلك الدعوى التي تبناها بعض كبار العلماء في العالم الإسلامي كانت تستغل من قبل الرافضة لصالحهم هم فقط وعلى حساب أهل السنة والجماعة كما

اعترف بذلك الكثير ممن كان ينادى بالتقارب؟!! وهل ولاية يعلم بها الكثير من الناس وأنها مرتبطة بدفع الأموال لإيران، وبالخيانة للأوطان لصالح إيران الفارسية؟! أم لا يعلم بذلك إلاّ أقل القليل من أهل السنة والجماعة؟!! كل هذه الأسئلة وغيرها يطرحها البحث ويحاول الباحث أن يجد لها الإجابة المقنعة.

منهج البحث:

يعتمد الباحث على النقل فيما يخص الرافضة من أمهات كتبهم، وإن كان النقل من كتب أهل السنة والجماعة كافياً لأن أهل السنة والجماعة عدولٌ، إلاّ أن الباحث يفضل النقل بما يُلزم القوم من مراجعهم الأصيلة لأن ذلك أدعى للحجة والقبول، كما يعمد الباحث إلى تجاهل الترجمة لأيّ علم من الأعلام لأنّ ذلك لا صلة له بصلب البحث، ويطيل البحث جداً دون فائدة تذكر.

حدود البحث:

عملي في البحث يقوم على نقل النصوص من المراجع الرئيسة للرافضة دون زيادة ولا نقصان لأنّ الأمانة العلمية تقتضي ذلك، كما أحرص على رد الأباطيل باختصار شديد خشية الإطالة، كما حرصت على عدم ذكر حق ولي الأمر في الفكر السني لأمرين اثنين هما:-

الأوّل: أن ذلك مما هو معلوم عند أهل السنة والجماعة بالضرورة، وما كان كذلك فلا تسود الأوراق، وتسكب المحابر في تحبيره وهو محبّرٌ في العقول والأذهان.

الثاني: أنّ ذلك سيطيل البحث جداً ويخرجه عن حدوده المرسومة، وأهدافه الموسومة.

مصطلحات الدراسة:

لا يوجد في البحث مصطلحات خاصة ابتكرها الباحث ويود توضيحها في المقدمة.

الدراسات السابقة:

لم أقف حد علمي على دراسات سابقة في هذا الباب بهذا العنوان إلاّ ما نشر في كتب أو أبحاث تضمنت الكلام عن حق ولي أمر السلمين ضمناً.

سائلاً الله تعالى أَن يعين على تحبيره، ويؤيّد كاتِبَه وناشِرَه بتوفيقه وتقديره، إنّه ولي ذلكّ والقادِرُ عليه.

خطة البحث:

وقد قسمت البحث لثلاثة فصول يندرج تحت كل فصل عدد من المباحث على النحو التالي:

الفصل الأوّل: **التعريف بالشيعة والتشيع في اللغة والاصطلاح**، ويندرج تحته عدة مباحث:

- المبحث الأوّل: التعريف بالشيعة في اللغة والاصطلاح.
- المبحث الثاني: المؤسس الحقيقي للشيعة.
- المبحث الثالث: اعتراف كبار علماء الرافضة بابن سبأ.

الفصل الثاني: **الإمامة في الفكر الشيعي**، وفيه سبعة مباحث:

- المبحث الأوّل: التعريف بالشيعة.
- المبحث الثاني: المؤسّس الحقيقي لمذهب الشيعة.
- المبحث الثالث: اعتراف كبار الرافضة بشخصية ابن سبأ اليهودي.
- المبحث الرابع: الإمامة في الفكر الزيدي.
- المبحث الخامس: الإمامة في الفكر الرافضي.

- المبحث السادس: مناقشة ورود أسماء الأئمة بالنصّ الصحيح والصريح.
- المبحث السابع: حقيقة ولاة الأمر عند الشيعة الإمامية وصفاتُهُم.

الفصل الثالث: **ولاية الفقيه وأثرها على المواطنة**، وتحته مطلبان:

- المطلب الأوّل: تعريف ولاية الفقيه.
- المطلب الثاني: آثار ولاية الفقيه على المواطنة.

هذا وأسأل الله تعالى العون والرشاد، والأمن في الدنيا ويوم المعاد، إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

الفصل الأول

التعريف والتأسيس بالشيعة في اللغة والاصطلاح.

المبحث الأوّل

التعريف بالشيعة

تعريف: الشيعة في اللغة:

تطلق ويراد بها المتابعة والمطاوعة والمناصرة والموالاة[1]، وتأتي بمعنى السير معَ الآخر وتشييعه، ومنه تشييع الجنائز، ومنه: أنّ معاذاً رضي الله عنه لمّا خرجَ إلى اليمنِ شيّعَهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلّم[2] أي سار معه لخارج المدينة.

فالشيعة بالمعنى اللغوي تعني الأتباع والأنصار، وبهذا المعنى أستُعمِلَ هذا اللفظ في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣] أي على منهاجه وسنته، ومن أهل دينه[3]، وقال تعالى في قصة موسى بن

(١) انظر: لسان العرب (١٨٩:٨)، والقاموس المحيط (٩٥٠:١)، والمصباح المنير (٣٢٩:١)، وغريب الحديث للحربي (٥٩٥:٢) والنهاية في غريب الحديث (٥٢٠:٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند(٥: ٢٣٥ ح: ٢٢١٠٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٤: ٣٨١ ح: ٩٤٤).

(٣) انظر: تفسير ابن جرير (٢٣:٦٩) ابن كثير (٤:١٣) القرطبي (١٥:٩١).

عمران على نبينا وعليه الصلاة والسلام: ﴿هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص: ١٥] يعني هذا من بني إسرائيل، وهذا الآخر قبطي[١].

تعريف: الشيعة في الاصطلاح.

الشيعة في اصطلاح القوم: هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته نصاً ووصيةً، إما جلياً وإما خفية، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، فإن خرجت فبظلم من غيره، أو تقية من عنده، وقالوا بأن الإمامة ركن من أركان الدين، لا يجوز للرسول صلى الله عليه وسلّم أن يتركها للأمة تختار من تشاء، بل عليه أن ينصب الخليفة من بعده، وقد فعل صلى الله عليه وسلّم ذلك، وجعل علياً هو الخليفةَ من بعده، غير أنّ الصحابة خانوا الوصية، وظلموا علياً حقّه، ويجمعهم قولهم: بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة، والقول بالتَّبَرِّي والتولي قولاً وفعلاً واعتقاداً إلاَّ في حالِ التقيَّة[٢].

المبحث الثاني

المؤسّس الحقيقي لمذهب الشيعة

يرجع تأسيس الشيعة إلى يهودي من يهود اليمن يدعى بن السوداء، وهو: عبد الله بن سبأ الحميري، الذي تظاهر باعتناق الإسلام زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وغرضه الحقيقي هو الكيدُ للإسلام، والطعن فيه من داخله، فعلُ جدّه شاوول اليهودي الذي طمس معالم النصرانية وحوّلها لوثنية، فقد أخذ يؤجّج العداء ضد الخليفة ذي النّورين رضي الله عنه، ويقول: بأن علياً رضي الله عنه أحق بالخلافة من الجميع.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣:٣٨٣)، والقرطبي (١٣:٢٦٠)، وأبو السعود (٧:٦)..

(٢) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١:١٤٦)، وشرح قصيدة ابن القيم (١:١٢٠)، وقصيدة أبي داود (١:٦٥) ومقالات الإسلاميين (١:١٧)، فضائح الباطنية (١:٣٦)، وموسوعة العتبات المقدسة للمفيد (٩١)، ودائرة المعارف لمحمد فريد وجدي (٥:٤٢٤)، وشرح إحقاق الحق للسيد المرعشي (٣١: ١٤)، والإمامة وأهل البيت لمحمد بيومي مهران (١: ٢٧٧).

وهو صاحب نظرية: لكل نبي وصيٌ، وعليٌ وصيُّ النبيّ صلى الله عليه وسلم، وبما أنّ النبيّ صلى الله عليهً وسلم هو خاتم الأنبياء، فإن علياً هو خاتم الأوصياء.

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى: كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاولُ ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد، حتى أن أهل الشام اخرجوة من بينهم وطردوه، فأتى مصر فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقول: العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويُكذِّبُ بأن محمداً صلى الله عليه وسلم يرجع، وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَاد﴾ [القصص: ٨٥]، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى، فَقُبِلَ ذلك منه، ووضع لهم الرجعة، فتكلموا فيها... إنه كان ألفُ نبي، ولكل نبي وصيٌ، وكان علي وصي محمد... ومحمد خاتم الأنبياء وعَلي خاتم الأوصياء...: ومن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووثب على وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناول أمر الأمة، ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانهضوا في هذا الأمر فحركوه وابدؤوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر، فبث دعاتَهُ، وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهُم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون، فيقرأه أولئك في أمصارهم، وهؤلاء في أمصارهم...[1] ومن هنا

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢: ٦٤٧)، والبداية والنهاية لابن كثير (٧: ١٦٨).

بدأت الفتنة تطلّ برأسها، وتمتدُّ بعنقها حتى وصلت المدينة المنوّرة، وقتلت أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه.

المبحث الثالث

اعتراف كبار الرافضة بشخصيّة اليهودي ابن سبأ

أعلن بعضُ الشيعة من خلال كتبهم أنّ ابن سبأ شخصيّة خرافيّة اخترعها أهل السنّة والجماعة لتشويه صورة الشيعة[1]، وقالوا: الحقيقة أنّ ما يعرف بابن سبأ إنّما هو خرافة لا أساس لها من الصّحة، ابتدعها أهل السنة والجماعة لتشوية صورة الرافضة!!!.

فهذا مرتضى العسكري يقول: إنّ أوّل من ذكر قصة ابن سبأ هو ابن جرير الطبري[2]، وجاء الكُتَّابُ والمؤرخون من بعده فنقلوا هذه القصة دون تمحيص ولا تدقيق، ولاكتها الألسن وجرت بين الخاص والعام، وقصّة ابن سبأ مروية من طريق سيف بن عمر التميمي، وسيف هذا متّهم بالوضع والزّندقة، فلا يؤخذ بروايته[3].

ويقول الوائلي مؤيداً العسكري: ولم يعلّل لنا واضعو خرافة ابن سبأ لماذا سكت عنه عثمان وولاته، مع أنّهم ضربوا المعارضين بمنتهى الشّدة والقسوة، وهم من خيرة الصحابة، كعمّار بن يسار، وابن مسعود، وغيرهم[4].

هذا ما يقوله بعضُ الرافضة من إنكارٍ لابن السوداء اليهودي عبد الله

(١) قلت: وهل تحتاج الشيعة لتشويهِ صورتها الممسوخة؟!!..

(٢) قلت: كيف ينقل عنه القمي وهوَ متوفّى قبل الطبري حيث توفّي سنة: ٣٠١هـ كما في عبد الله بن سبأ للسيد مرتضى العسكري (٢: ٢٢٠)، أو ينقل عنه: الكشّي والكشي من أقران الكليني وقد توفّي سنة: ٣٥٠هـ.
كما في: الخلاف للطوسي (١: ١٤).

(٣) انظر: عبد الله ابن سبأ، لمرتضى العسكري (١: ٧٤ – ٧٥).

(٤) انظر: هويّة التشيّع للدكتور الشيخ: أحمد الوائلي. ص: ١٣٦.
يقول الشيخ علي آل محسن بأن: الأحاديث قد تضاربت في بيان شخصيّة ابن سبأ تضارباً شديداً، فتارة ذكر فيها باسم عبد الله بن سبأ، وتارة باسم ابن السوداء. انظر: كشف الحقائق. للشيخ: على آل محسن. ص: ١٨٩، وممّن شكّك في شخصيّة ابن سبأ طه حسين، والدكتور علي سامي النّشار، وقال النّشار: من المحتمل أن تكون شخصيّة عبد الله بن سبأ شخصيّة موضوعة، وممن شكّك في شخصيّة ابن سبأ الدكتور: محمد عمارة وآخرون.
انظر: وركبت السفينة لمروان خليفات. ص: ٥٩٦.

ابن سبأ مؤسّس دين الروافض، غير أنّ كبار علمائهم ومحقّقيهم وأساطينهم قد سطّروا الكلام في مراجعهم عن هذا اليهودي الخبيث، ولعنوه، واعترفوا بوجوده وتشويهه الإسلام، وافترائه على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد نقل المامقاني في تنقيح المقال عن الكشّي رأس علماء الرّافضة في الجرح والتعديل قوله: وذكر أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً، فأسلم ووالى علياً، وكان يقول وهو على يهوديتّه في يوشع بن نون بأنّه وصيُّ موسى، فقال في إسلامه في علي مثل ذلك، وكان ابن سبأ أوّل من أشهر القول بإمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه[1].

ونسب القمّي في مقالاته فرقة السبئيّة لمؤسّسها فقال: عبد الله بن سبأ اليهودي، هو أوّل من أظهر الطّعن في أبي بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة وتبرّأ منهم[2].

المبحث الرابع
الإمامة في الفكر الزيدي

الزيديّة فرقة من فرق الشيعة المعتدلين في الأصل ينسبون أنفسهم إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، ويقولون بإمامته، وساقوا الإمامةَ في أولاد علي من فاطمة رضي الله عنهم، ولم يجوّزوها في غير أولاد فاطمة الزّهراء رضَي الله عنها وأرضاها[3]، مع العلم أنّ زيد بن عليٍ رضي الله عنه يرى أنّ الإمامة في قريشٍ[4].

(١) انظر: تنقيح المقال للمامقاني (٢: ١٨٤)، ووسائل الشيعة للعاملي (٢٨: ٣٣٦)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٥: ٥).

(٢) انظر: المقالات والفرق، لسعد بن عبد الله الأشعري القمّي. ص: ٢٠، وانظر كذلك النوّبختي في فرق الشيعة. ص: ٢٢، والكشّي في رجاله. ص: ١٠٧ – ١٠٨، والعلامة القهبائي في رجال القهبائي. ص: ٥١، والعلامة الأردبلي في جامع الرّواة (١: ٤٨٥) حيث قال فيه: غالٍ ملعون، كان يزعم إلوهية علي ونبوّته. والميرزا النوري الطبرسي في مستدرك الوسائل (١٨: ١٦٧) ومدينة المعاجز، لهاشم البحرًاني (١: ٢٢٦).

(٣) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنِّحل لابن حزم (٤: ٧٦) والملل والنّحل للشهرستاني. ص: ٢٩، ١٥٤.

(٤) انظر: الرَّوض النّضير في شرح المجموع الكبير لشرف الدّين السياغي، والتّتمّة للقاضي عباس أحمد (٤: ١١)، وبهجة الزّمن ليحيى بن الحسين بن القاسم (١: ٦١٦).

وكان الإمام زيد بن علي يتولّى أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فلما خرج بالكوفة على هشام بن عبد الملك سمع من أصحابه من يقع في الشيخين رضي الله عنهما، وطلبوا منه البراءة منهما، فأبى وترضّى عليهما، فتخلّوا عنه فقال لهم: رفضتموني؟ قالوا: نعم، ومن هنا جاءت تسميتهم بالرّافضة[1].

قال المؤيّدي: وأمّا الرّافضة، فهذا اللّفظُ أوّل ما ظهر في الإسلام لمّا خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد الملك، واتبعه الشيعة، فسُئِل عن أبي بكر وعمر فتولاّهما وترّحم عليهما، فرفضه قوم فقال: رَفضتموني رفضتموني، فسُمُّوا الرّافضة، فالرّافضة تتولّى أخاه أبا جعفر محمد بن علي، والزّيديّةُ يتولّون زيداً ويُنسبُون إليه، ومن حينئذ انقسمت الشيعةُ إلى زيديّة ورافضة إماميّة، والأمّة مجمعة على أنّ الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام هو الّذي سمّاهم الرّافضة لأنّهم رفضوه[2].

وقد تحيّر العلماء في تصنيف فرق الزّيديّة، ومدى قربها من أهل السنة والجماعة، فمنهم من عدّها من فرق الرّفض، كما قال بعضهم: اعلم أنّ الروافض يجمعهم ثلاث فرق، الزيديّة، والإماميّة، والكيسانيّة الزيديّة[3].

ومن العلماء من قال بأنّ الزيديّة تأثّرت بمذهب الرافضة فيما بعد: ومالت أكثر الزيديّة بعد ذلك عن القول بإمامة المفضول، وطعنت في الصحابة طعن الإماميّة وهم أصناف[4].

(١) انظر: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري. ص: ٦٥، واعتقادات المسلمين والمشركين للرازي ص: ٥٢، والفرق بين الفرق للبغدادي. ص: ٢٥.

(٢) انظر: مجمع الفوائد للسيد العلامة المجتهد مجد الدّين المؤيّدي (١: ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥).

(٣) انظر: التبصير في الدين للإسفراييني. ص: ٢٧، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي. ص: ١٦٤ والفرق بين الفرق للبغدادي. ص: ١٦.

(٤) انظر: الملل والنحل للشهرستاني. ص: ١٥٣.

ومن العلماء من اعتبر الزيديّة أقرب فرق الشيعة لأهل السنة والجماعة، وذلك مقارنة لها بغيرها من فرق الشيعة[١]، غير أن الزيدية اليوم على منهج الروافض وهذا حالهم اليوم.

وقد بدأ الانحراف في مذهب الزيدية بظهور الجارود[٢] الذي تُنسب إليه هذه الفرقة، فزعم أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قد نصّ على إمامة علي رضي الله عنه بالصفة، وليس بالاسم، وكان من مذهبه أنّ الصحابة رضي اللَّه عنهم كفروا جميعاً بتركهم بيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان يقول: إن الإمام بعده – يعني علي بن أبي طالب – في الحسن بن علي، ثم بعده في الحسين بن علي، وتكون الإمامة بعدهما شورى في أولادهما، فمن خرج من أولادهما شاهراً سيفه، داعياً إلى نفسه، فهو الإمام المفترض طاعته[٣].

وأصحاب أبي الجارود هذا هم أشدّ الناس بغضاً وكراهيةً لأهل السنة والجماعة[٤]، وافترق متأخّروّ الجارودية لثلاث فرق هي: مطرفيّة، وحسينيّة، ومخترعة[٥].

هذه الطوائف المتأخّرة أثبتت إمامة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بالنّصّ الخفي القطعي، وخطئوا الصحابة رضي الله عنهم بمخالفتهم النصّ، وتوقّفوا عن تفسيقهم، واختلفوا في الترضّي عنهم، بيد أنّ امتداد بعض هذه

(١) انظر: الشريعة للآجرّي (٥: ٢٥٥٢)، والفاضح لمذهب الشيعة الإماميّة للسيد حامد الإدريسي. ص: ٢٠، وصدق النّبأ في بيان حقيقة عبد الله بن سبأ لأبي عبد الله الذّهبي ص: ١١٨، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام بيان موقف الإسلام منها د: غالب العواجي (١: ٢٢٦)، وموسوعة فرق الشيعة لممدوح الحربي. ص: ٢٤٧، والتفسير المفسرون لمحمد حسين الذهبي (٤: ١٢٦).

(٢) زياد بن المنذر الهمذاني الخراساني أبو الجارود، رأس الجارودية ومؤسّسها، من غلاة الشيعة، كذاب مردود الحديث، كذبه ابن معين والنسائي ابن حبان وآخرون، توفي بعد السنة: ١٥٠هـ.
تحرير الأفكار لبدر الدين الحوثي. ص: ٥٤٩، والأعلام للزركلي (٣: ٥٥).

(٣) انظر: التبصير في الدين للإسفراييني. ص: ٢٨، والفرق بين الفرق للبغدادي. ص: ٢٢، ولوامع الأنوار للسيد مجد الدين المؤيّدي. ص: ٤٣٧، والمختار من صحيح الأحاديث والآثار لمحمد بن يحي بن حسين الحوثي (١: ٩٠٥).

(٤) انظر: رجال الشيعة في الميزان لعبد الرحمن الزرعي. ص: ٩٨.

(٥) انظر: مجموع كتب ورسائل الإمام الحسين بن القاسم العياني للإمام الحسين العياني. ص: ٤.

الفرق اليوم تجاوزت قضية التخطئة والتوقّف في التفسيق إلى اللعن والطعن والتكفير فعل الروافض الإماميّة.

المبحث الخامس

الإمامة في الفكر الرافضي

الإمامة عند أهل البيت وعامة الشيعة تختلف في مفهومها عند الإمامية المتأخّرين، فقد كانت الإمامةُ عند أهل البيت إمامة عادية بشرية، إلاّ أنّها إمامةٌ ربّانية عند الرافضة! وهذا بيان تاريخي للتطور التاريخي للشيعة الإماميّة من التشيّع القائم على الحبّ والولاء، إلى الرفض القائم على البغضِ والعداء، ولم تكن نظرية الإمامة الإلهية القائمة على العصمة والنص شائعة ومعروفة في أوساط الشيعة وأهل البيت أنفسهم في زمانهم، وإنما بدأت تدب بسريّة تامّة في الكوفة في بداية القرن الثاني[1]، وكان المتكلمون الذين ابتدعوها يلفّونها بستار من التقية والكتْمان، وبعد التطور الكيساني[2] الذي حدث في صفوف الشيعة في أواخر القرن الثاني والذي كان يقوم على نظرية الوصية من النبي صلى الله عليه وسلم للإمام عليّ رضي الله عنه، وينقلها من بعده إلى الحَسَن والحُسين، ثم إلى محمد بن الحنفية مهدي الكيسانيّة المنتظر، وينقلها بعد ذلك إلى ابنه أبي هاشم عبدَ الله، ذلك التطور أدَّى إلى تشعب الحركة الشيعية إلى عدة فرق في نهاية هذا القرن، القرن الأوّل الهجريُّ، حيث أخذ كل فريق يدَّعي الوصية عن أبي هاشم، مما أدَّى إلى حدوث صراع داخلي كبير في صفوف المنسوبين لأهل البيت الذين انقسموا إلى "عباسية، وعلوية، وطالبية،

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنِّحل، لابن حزم (٤: ١٤١).

(٢) الكيسانيّة: فرقة مَن فرق الشيعة الرافضة أتباع المختار بن أبي عبيد الثّقفي، وكان يطلق على المختار لفظة: كيسان، قام بطلب دم الحسين بن علي رضي الله عنهما، وقاتل كل من ظفر به ممن قتل الحسين بن علي في كربلاء، ينسبون البداء إلى الله تعالى، ويزعمون إمامة محمد بن الحنفيّة، ويزعمون أنّ محمد بن الحنفيّة هو المهدي المنتظر، وهو الآن في جبل رضوى عنده عسل وماء. انظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين، لطاهر بن محمد الإسفراييني. ص: ٣٠ – ٣١، والفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، لعبد القاهر البغدادي. ص: ٢٧، والفِصل في المِلل والأهواء والنّحل، لابن حزم الأندلسي (٤: ١٣٧).

وفاطمية، وحسنية، وحسينية، وزيدية، وجعفرية" وحدوث صراع آخر فيما بعدُ في صفوف شيعتهم وانقسامهم إلى" ناووسية وإسماعيلية وموسوية وفطحية وواقفية وقطعية..." ثم انقسام الإمامية إلى عدة فرق كلٌّ منها قالت بإمامة أحد الأئمة، أو أخيه، أو ابنه، وكلّما ظهرت فرقة لعنت أختها، وحكمت بضلالها وكفرها[1].

وبعد هذا التطور، ونتيجة لما آلت إليه الشيعة من تشرذم، بدأت تدبُّ نظرية الإمامة الإلهية القائمة على العصمة والنص بسريّة تامّة في الكوفة، وكان المتكلمون الذين ابتدعوها يلفُّونها بستار من التقية والكتمان كما سبق بيانه، كما حدث تطور جديد آخر في صفوف فريق من الشيعة في بدايات هذا القرن، وهو القرن الثاني الهجري، تمثل في حصر الإمامة في البيت الحُسيني وتعيينه في واحد منهم هو: الأكبر من وِلْد الإمام السابق[2]، وإثبات صفة العصمة له، وبعد ذلك تقرير ضرورة اتصاف الإمام - مطلق الإمام -بالعصمة والعلم والشجاعة والسخاء وعدم جواز إمامة غير المعصوم، أو الجاهل، أو المفضول[3].

ثمَّ ينتقل الفكر الإمامي من القول بضرورة العصمة في الإمام - مطلق الإمام - إلى ضرورة النص عليه، وتعيينه من الله تعالى كطريق وحيد لمعرفته، فيبطل قانون الشورى والانتخاب، ثم يحصر الإمامة في الأئمة المعصومين من أهل البيت، بدءاً من الإمام علي بن أبي طالب والحَسَن والحُسين رضي الله عنهم[4]، ثم تستمرُّ الإمامةُ في ذرية الحُسين بن علي فقط، لأنّهم هم الّذين نصبهم الله تعالى قادة لخلقه إلى يوم القيامة، وبعد إثبات الإمامة للحسن والحُسين يحاول

(١) انظر: التبصير في الدين للإسفراييني. ص: ٢٣ – ٢٥.
(٢) انظر: الغيبة، للطوسي. ص: ١٣٨، وبحار الأنوار للمجلسي (٣٦: ٣٥١)، وغاية المرام، للسيّد البحراني (١: ٢٠٧).
(٣) انظر: الاقتصاد، للطوسي. ص: ١٨٩، وتذكرة الفقهاء، للحلّي (٩: ٣٩٥)، والغيبة، للطوسي. ص: ٢٢٢.
(٤) انظر: تقريرات آية الله المجدّد الشيرازي، للمولى علي الروزدري (١: ١٣)، والنّكت الاعتقاديّة، للشيخ المفيد. ص: ٤٣، والاحتجاج للطبرسي (٢: ٥).

الإمامية الإجابة عن سبب حصر الإمامة في ذرية الحُسين فقط، فكلاهما من العترة، ومن أهل البيت، ومن أولاد فاطمة وعليّ رضي الله عنهم.

فينقل شيخهم المنتظري بسنده عن المفضل، عن الصادق عليه السلام قال: قلت له: يا ابن رسول الله، كيف صارت الإمامة في ولد الحسين عليه السلام دون ولد الحسن عليه السلام وهما جميعاً ولدا رسول الله وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنّة؟ فقال: إنّ موسى وهارون عليهما السلام كانا نبيين مرسلَين أخوين، فجعل الله النبوّة في صلب هارون دون صلب موسى، ولم يكن لأحد أن يقول: لم فعل الله ذلك؟ وإنّ الإمامة خلافةُ الله عزّ وجلّ، ليس لأحد أن يقول: لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن، لأنّ الله هو الحكيمُ في أفعاله، لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون[1].

غير أنّ هذه الإجابة لم تكن لتقنع الكثير من الشيعة أنفسهم، أو لم يكونوا يعلمون بها، فجاء الجواب لذات السؤال بطريقة أُخرى، وهي ما ذهبت إليه بعضُ مراجع الشيعة حيث أرجعت السبب في ذلك لنص من الله تعالى، وهو أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم قال مرّةً لفاطمة رضي الله عنها: إنّ في بطنك ولداً اسمه الحسين، وإنّ أمّتي تقتله، فقالت فاطمة رضي الله عنها: لا حاجة لي فيه، فقال صلى الله عليه وسلّم: إنّ الله وعدني أن تكون الأئمّةُ من ولده، فقالت فاطمة رضي الله عنها: رضيت يا رسول الله[2].

ولست أعلم هل كان هذا النصُّ غائباً عن الصادق رحمه الله تعالى وهو ممن يعلم الغيب عندهم؟!! أم أنّه من تأليف الصدوق وأتباعه، وصدق الله القائل: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وهذا ديدن القوم في أغلب مروياتهم، كلٌ يأتي بما لم يأتِ به الأوّلون.

(١) انظر: الخصالَ، للصدوق. ص: ٣٠٥، وكمال الدين، للصدوق أيضاً. ص: ٣٥٩، والمسائل الجارودية، للشيخ المفيد. ص: ٢٩، ودراساتَ في ولاية الفقيه وفقه الدّولة الإسلاميّة، للشيخ المنتظري (١: ٣٩٣).

(٢) انظر: علل الشرائع، للشيخ الصدوق. ص: ٢٠٥.

ويستميت الكثير من علماء الشيعة ومؤلّفي مراجعهم في تأصيل إمامة علي رضي الله عنه وأرضاه بعد النبي صلى الله عليه وسلم مباشرةً، ومن بعدهً ابنه الحسن، ثم الحسين رضي الله عنهم، ومن بعد الحسين تسعةً من أبناء الحسين دون الحسن!! ويؤلّفون في ذلك المؤلّفات، ويروون عدداً من النصوص ينسبونها للنبي صلى الله عليه وسلم، ولغيره من آل البيت، مع أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قد قال: "من كذب عليَّ متعمّداً فليتبوأ مقعده من النار"[1]، ومع هذا فالقوم لا يتورّعون عن الأكاذيب على النبي صلى الله عليه وسلّم، فقد رووا عنه صلى الله عليه وسلم أنّه قال: "يا علي أنت خليفتي على أمّتي في حياتي ومن بعد مماتي، وأنت منّي كشيث من آدم، وكسام من نوح، وكإسماعيل من إبراهيم، وكيوشع من موسى، وكشمعون من عيسى"[2]، ومنها حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنّه قام فقال للنبي صلى الله عليه وسلم "يا رسول الله، وما عدّةُ الأئمّة؟ فقال: يا جابر سألتني – رحمك الله – عن الإسلام بأجمعه، عدّتهم عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق الله السماوات والأرض، وعدّتهم عدة العيون التي انفجرت لموسى بن عمران عليه السلام حين ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، وعدّتهم عدّة نقباء بني إسرائيل، قال الله تعالى: ﴿ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً ﴾ [المائدة: ١٢]، فالأئمّة يا جابر اثنا عشر إماماً، أوّلهم عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم القائم المهدي صلوات الله عليهم[3]، وفي حديث آخر ينسبوه للنبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل، الشاهد منه

(١) أخرجه البخاري (٣: ١٢٧٥ح: ٣٢٧٤)، ومسلم (١: ١٠ح:٣)، وانظر الحديث في مراجع الشيعة في: نهج البلاغة (٢: ١٨٩)، وعيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق (١: ٢١٢)، ومن لا يحضره الفقيه له أيضاً (٤: ٣٦٤)، ووسائل الشيعة للحر العاملي (١٤:١)، وبحار الأنوار للمجلسي (٢: ١٦٠).

(٢) انظر: بحار الأنوار للمجلسي (٣٨: ١٠٣) والأمالي للشيخ الصدوق. ص: ٤٥٠، وعيون أخبار الرضا له أيضاً (١: ٩) والغيبة للطوسي. ص: ١٥٠.

(٣) انظر: مائة منقبة لمحمد بن أحمد القمّي. ص: ٧٢، واليقين لابن طاووس. ص: ٢٤٥، ونهج الإيمان لابن جبر. ص: ٢٨، وغاية المرام لهاشم البحراني (١: ٧٠)، ومصباح الهداية في إثبات الولاية للسيد علي البهبهاني. ص: ٣٥٨.

قوله" فقلت: يا رب ومن أوصيائي؟ فَنُوْدِيْتُ: يا محمد أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي، فنظرت وأنا بين يدي ربي جلّ جلاله إلى ساق العرش، فرأيتُ اثنا عشر نوراً، في كل نور سطرٌ أخضر عليه اسم وصي من أوصيائي، أوّلهم علي بن أبي طالب، وآخرهم مهدي أمّتي[1]، ومنها حدِيثٌ عن جندل بن جنادة اليهودي[2] قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد أخبرني عما لله وعما ليس لله وممّا لا يعلمه إلاّ الله... أخبرني يا محمد عن أوصيائك من بعدك لأتمسّك بهم، فقال صلى الله عليه وسلم" أوصيائي اثنا عشر، قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة، قال يا رسول الله: سمّهم لي، فقال صلى الله عليه وسلم" أوّلهم سيد الأوصياء وأبو الأئمة علي (ع) ثم ابناه الحسن والحسين، فاستمسك بهم ولا يغرنّك جهل الجاهلين، فإذا ولد علي بن الحسين يقضي الله عليك[3] ويكون آخر زادك من الدّنيا شربة لبن تشربها، قال قلت: فمن بعد الحسن والحسين؟ وما أسماؤهم؟ قال صلى الله عليه وسلم" فإذا انقضت مدّة الحسين فالإمام ابنه علي، ويلقّب بزين العابدين، فبعده ابنه محمد ويلقّب بالباقر، فبعده ابنه جعفر ويلقّب بالصادق، فبعده ابنه موسى، ويدعى بالكاظم فبعده ابنه علي، وبعده ابنه الحسن، ويُدعى بالعسكري، وبعده ابنه محمد، ويُدعى بالمهدي والقائم الحجّة[4]، ومنها ما رووه عنه صلى الله عليه وسلّم أنّه قال في الحسين بن علي رضي الله عنهما" إنّ ابني هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمّة تسعة، تاسعهم قائمهم يملأ الأرض

(١) انظر: بحار الأنوار للمجلسي (١٨: ٣٤٦)، وعلل الشرائع للشيخ الصدوق (١: ٦)، وعيون أخبار الرضا له أيضاً (٢: ٢٣٨)، والصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي (٢: ١١٧)، وحلية الأبرار لهاشم البحراني (١: ١٢)، وغاية المرام له أيضاً (١: ٣٩)، ومستدرك سفينة البحار لعلي النمازي الشاهرودي (٧: ١٥٠)، ومسند الإمام الرضا لعزيز الله عطاردي (١: ٧٩)، وتفسير نور الثقلين للحويزي (٣: ١٢٥).

(٢) هكذا في الأصل: اليهودي.

(٣) قلت: هكذا في الأصل يقتضي الله عليك!!!.

(٤) انظر: غاية المرام لهاشم البحراني (٤: ١١٩)، وإلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب لعلي اليزدي الحائري (١: ١٧٥) وطرق حديث الأئمة الاثنا عشر للشيخ كاظم آل نوح. ص: ١٢، والفصول المهمّة في معرفة الأئمة لابن الصباغ (٢: ١١٦٦) وينابيع المودّة لذوي القربى للقندوزي (٣: ٢٨٤).

قسطاً وعدلاً[1]، ومنها قولهم أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لجابر رضي الله عنه حين سأله فقال يا رسول الله: فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال عليه السلام" هم خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين من بعدي، أولهم عليٌ بن أبي طالب، ثم الحسن والحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوارة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرئه منّي السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سميي وكنيّي حجّة الله في أرضه[2].

وإذا تجرأ الروافضُ وكذبوا على النبيّ صلى الله عليه وسلم، فهم على من دونه من باب أولى ليكذبوا عليهم، وهذه بعضُ أكاذيبهم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ففي حديث سليم بن قيس قال: شهدتُ وصية أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام، وأَشهَدَ على وصيته الحسين عليه السلام ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح وقال لابنه الحسن عليه السلام: يا بني أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي إليك، وأن أدفع إليك كتابي وسلاحي، كما أوصى إِلَيَّ رسول الله صلى الله عليه وآله ودفع إليّ كتابَه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموتُ أن تدفعها إلى أخيك الحسين عليه السلام، ثم أقبل على ابنه الحسين عليه السلام فقال: أَمَرَكَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها إلى ابنك هذا، ثم أخذ بيد علي بن الحسين عليه السلام، ثم قال لعلي بن الحسين: وأَمَرَكَ رسول الله صلى الله

(١) انظر: بحار الأنوار للمجلسي (٣٦: ٣٧٢) والرسائل العشر للطوسي. ص: ٩٨، ومستدرك سفينة البحار لعلي النمازي الشاهرودي (٧: ٢٢٩) والنكت الاعتقادية للمفيد. ص: ٤٣، والصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي (٢: ١١٨) وكشف اليقين للحلّي. ص: ٣٣١، ونفس الرحمن للطبرسي ص: ٣٩٠.

(٢) انظر: كمال الدين وتمام النعمة للصدوق. ص: ٢٥٣، وغاية المرام لهاشم البحراني (١: ١٦٣)، وإلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب لعلي الحائري (١: ٥٣) والإمام الحسين في أحاديث الفريقين لعلي الأبطحي (٢: ٤٢٧).

عليه وآله أن تدفعها إلى ابنك محمد بن علي وَأَقْرِأْهُ من رسول الله صلى الله عليه وآله ومنّي السلام[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري: إنّ لي إليك حاجة، فمتى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ فقال له جابر: أيُّ الأوقات أحببته، فخلا به في بعض الأيام، فقال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الّذي رأيته في يد أمي فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلّم مما أخبرتك به أمّي أنّه في ذلك اللوح، فقال جابر: أشهد بالله أنّي دخلت على أمّك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فَهَنَّيْتُهاَ بولادة الحسين، ورأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنّه من زمرّد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه لون الشمس... ما هذا اللّوح؟ فقالت: هذا لوحٌ أهداه الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله، فيه اسم أبي واسم بعلي، واسم ابنيّ، واسم الأوصياء من ولدي أعطانيه أبي ليبشرني بذلك، قال جابر: فأعطتنيه أمّك فاطمة عليها السلام فقرأته، واستنسخته... – وفيه – هذا كتاب من الله العزيز الحكيم، لمحمد نبيه ونوره وسفيرِه وحجابه ودليله، ونزل به الروحُ الأمين من عند رب العالمين... إنّي لم أبعَث نبياً فأكملت أيامه، وانقضت نبوّته، إلاّ جعلت له وصياً، وإنّي فضّلْتُك على الأنبياء، وفضّلت وصيّك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك وسبطيك: حسن وحسين، فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه، وجعلتُ حسيناً خازن وحيي، وأكرمته بالشهادة، وختمت له بالسعادة... وجعلت كلمتي التامّة عنده، وحجّتي البالغة معه، بعترته أُثيب وأُعاقب، أوّلهم سيدّ العابدين، وزين أوليائي الماضين، وابنه شبيه جدّه المحمود محمد، الباقر لعلمي، والمعدن لحكمتي، سيهلك المرتابون في جعفر، الرّادُّ عليه كالرّادِّ عليَّ، حَقَّ القول منّي... أتيحت بعده بموسى فتنةٌ عمياء حندس... ويلٌ للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة موسى عبدي

(١) انظر: الكافي للكليني (١: ٢٩٧ – ٢٩٨) ومن لا يحضره الفقيه للصدق (٤: ١٨٩) وبحار الأنوار للمجلسي (٤٢: ٢٥٠).

وحبيبي وخيرتي في علي ووليّي وناصري، ومن أضعُ أعباء النبوّة عليه[1] وامتحنه بالاضطلاع بها، يقتله عفريتٌ مستكبر، يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالحُ إلى جنب شرِّ خلقي[2] حقّ القولُ منّي لأسرَّنَّه بمحمّد ابنه، وخليفته من بعده، ووارث علمه، فهو معدن علمي، وموضع سرّي، وحجّتي على خلقي... وأختم بالسعادة لابنه علي، وليِّيْ وناصري والشاهد في خلقي، وأميني على وحيي، أُخرِجُ منه الدّاعي إلى سبيلي، والمعدن لعلمي الحسن، وأكمل ذلك بابنه محمدٍ رحمةً للعاملين، عليه كمال موسى، بهاء عيسى، وصبر أيّوب[3].

قلت: وقد تركتُ كثيراً من النصوص التي يزعم الرافضةُ أنّها مرويّةٌ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وعن آل بيته الكرام، وما ذكرتُهُ فيه الغُنْية، وقد ذكرته كي نعلم موقف الرافضة من الأمة الإسلاميّة، وأنّهم لا إمام لهم سوى الأئمّة الاثنى عشر التي يزعمون أنّهم منصوصٌ عليهم في النصوص الشرعية، أمّا إمام المسلمين الّذي يليهم بالشورى، أو بالملك، أو بالقوّة، وهو من أهل السنّة والجماعة، عادلاً كانَ ذلك الإمامُ أو جائراً، فلا حقّ له عندهم في السمع والطاعة، ولا له عليهم أمرٌ ولا نهيٌ، بل هم يتقربّون إلى الله تعالى بزعمهم بمَخالفته وخلافه، ويحيكون المؤامرات للخروج عليه، وإن صانعوا وسكتوا فذاك من باب الضّعف فيهم، والتقيةَ منهم حتى يتمكّنوا من الأمر فَيُظْهِرُوا ما في قلوبهم، والشاهد هذه الأيام في الدول التي ابتليت بالشيعة أكبر دليل على ما نقول.

(١) قلت: لاحظ أيها القارئُ الكريم أن موسى بن جعفر حمّله الله تعالى أعباء النبوّة!!!.

(٢) ينقل المؤرّخون أن موسى بن جعفر قتل مسموماً على يد السندي بن شاهك زمن الرّشيد.
انظر: الغيبة للطوسي. ص: ٢٩.

(٣) انظر: الكافي للكليني (١: ٨)، والأمالي للطوسي. ص: ٢٩١، والغيبة له أيضاً. ص: ١٤٤، وبحار الأنوار للمجلسي (٣٦: ٢٠٢)، والجواهر السنية للحر العاملي. ص: ٢٠٣، ومكيال المكارم للميرزا محمد تقي الأصفهاني (٢: ١١٢)، وهذا اللفظ المهلهل للمجلسي.

المبحث السادس

مناقشة ورود أسماء الأئمة بالنصّ الصحيح والصريح

قلت: النصوص في هذا الباب كثيرة، وقد بلغت حدّ التواتر عند القوم، وبلغت من الشهرة بمكان بحيث لا يجحدها – بزعمهم – إلاّ كافر معاند!! وهذه النصوص لن أناقش أسانيدها، ومن فيها من الدّجّالين، والوضّاعين، ولن أناقش الأسلوب المهلهل لتلك النصوص المنسوبة لله تعالى، أو المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلّم، ولن أناقش مسألة دخول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما على فاطمة الزهراء رضوان الله عليها وخلوته بها وإعطائها إيّاه اللوح المزعوم وهو غير محْرَم لها!! فهذا لا يجدي نفعاً مع قوم يؤمنون أنّ علياً رضي الله عنه حرك الشمسً بأصبعه فأعادها بعد أن غربت، وأنّ الباقر صنع فيلاً من طين وركب على ظهره فطار به إلى مكّة المكرّمة!!! لكنّي سأناقش هذه النصوص باعتبارين اثنين عقليين هما:

الاعتبار الأوّل: أنّ هذه النصوص أكاذيب وباطلة لا تساوي الحبر الّذي كتبت به، وعليه فلا داعي لمناقشة الباطل، فمناقشة الباطل جهلٌ في الدّين ونقصٌ في العقل، وعليه فكل ما بني على الباطل فهو باطل، ومنه زعمهم أنّ الصحابة رضوان الله عليهم قد ظلموا علياً حقّه، وأخذوا منه الخلافة، وحرّفوا كتاب الله تعالى ليخفوا حقّ علي وآل بيته في الإمامة... واستحقوا بسط الألسنِ عليهم بالسّوء، وأنّ الإمامة ركنٌ هي أهم أركان الدين، وأنّ النصوص في أسماء الأئمة متواترة، وقد ذُكِرت الأئمة بأسمائهم، فكل ذلك باطل، والقاعدة الشرعية تقول: كل ما بني على باطل فهو باطل[1].

الاعتبار الثاني: أنّ هذه النصوص صحيحة، بل ومتواترة بزعم الرافضة، وأنّ منكرها جاحدٌ حقّ آل البيت عليهم السلام في الإمامة، وهو بهذا الاعتبار

(١) انظر: موسوعة القواعد الفقهية لمحمد صدقي الغزّي (٢: ٢٧).

كافر، وعليه فأودّ أن أسأل:

١- إذا كانت صحيحة كما تزعمون، وبهذه الشهرة والتّواتر!! فهل يحق للحسن بن علي رضوان الله عليهما أن يتنازل عن واجب شرعي، بل ركن من أركان الإيمان لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه؟!!.

فإن قالوا: بأنّه تنازل عن ذلك حقناً للدماء – كما يقوله البعضُ منهم – أو حقناً لدماء أصحابه فقط، قيل له: يحقُّ له أن يتنازل عن قطعة أرض، أو يتنازل عن خيل أو ناقة أو دينار أو درهم، أو شيءٍ من هذا حقناً للدماء، أما أن يتنازل عن ركنٍ من أركان الدين بزعمكم حقناً للدماءِ، فهذا مما لا يقوله عاقل يعي ما يقول.

وإذا كانت الإمامة بمنزلة النبوّة!! وهذا ما يقوله كبار أئمتهم ضمن تأصيل عقائدهم حيث قالوا" واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من بعده أنّه بمنزلة من جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقرّ بأمير المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنّه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلّم[1]" والنبوة من أنكرها فهو كافرٌ كفراً أكبر ناقلٌ من الملّة، فنقول لهم: إذا كانت الإمامة بهذه المنزلة!! فلم لم يتنازل النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالنبوّة لأحد أثرياء قريش كالوليد بن المغيرة أو غيره من زعماء قريش الأثرياء الأقوياء حقناً للدماء، خاصةً وقد أحدقوا به وبأصحابه من كلّ مكان، وضيقوا عليهم الخناق، وقتلوا بعضاً من أصحابه بين يديه صلى الله عليه وسلم كآل ياسر، وعذبوا بلالاً وغيره؟!! ثمّ يتنازل بها الحسن بن علي رضوان الله عليهما!! وهما في المنزلة سواءٌ!! سبحانك هذا بهتانٌ عظيم.

(١) انظر: الاعتقاد في دين الإمامية للصدوق. ص: ١٠٤، وبحار الأنوار للمجلسي (٢٧: ٦١).

وإذا قالوا بأنّ الحسن تنازل بها تنفيذاً لأمر النبي صلى الله عليه وسلّم!! ولأمر والده علي بن أبي طالب رضي الله عنه بترك القتال، ولهذا لم يقاتل عليٌ رضي الله عنه الخلفاء الثلاثة قبله!! قيل لهم: وهذا لا يقل بطلاناً عمّا سبقه، فكيف يأمره النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالتنازل عن ركن من أركان الدين، وهو صلى الله عليه وسلم قد قاتل الكفّار قتالاً شديداً ولم يكن معه من العدد إلاّ القليل، عكس الحسن رضوان الله عليه الّذي كان معه العدد والعدّة، فقاتلهم عليه الصلاة والسلام لتثبيت العقيدة الإسلامية، وقُتل الكثير من أصحابه رضوان الله عليهم، وهاجر الكثير منهم للحبشة، ولم يكن لديه أوّل الأمر قوةً دنيوية، ولا عدداً من الأتباع ليناصروه، أما الحسن بن علي رضي الله عنه فقد كان معهُ جيشٌ عرمرم من أهل الكوفة!! فلماذا لم يستّنّ الحسن بن علي رضي الله عنهما بسنة النبيّ صلى الله عليه وسلّم فيقاتل حتى ينتصر؟!! أو يُقْتَلُ دون ذلك، خاصةً وأنّ المسألة تتعلّق بركنٍ من أركان الدين يكفر من تخلّى عنه؟!! فهل ينسحب حكم الكفر على الحسن بن علي رضوان الله عليه لأنّه تنازل بالخلافة؟!! لا أظنّ القوم سيتورّعون عن قَول ذلك!! خاصّة أنّهم قالوا له" السلام عليك يا مذلّ المؤمنين[1]"؟!!.

أما أنّ علياً رضي الله عنه لم يقاتل الخلفاء الثلاثة قبله رضوان الله عليهم فلأنّه يعلم أنّهم لم يخالفوا دين الله في شيءٍ، وأنّهم كانوا أئمة هدى، وكان رضوان الله عليه مستشاراً لهم خاصة الشيخين رضوان الله عليهم أجمعين، لكنه قاتل معاوية رضي الله عنه يوم أن بويع عليٌ رضي الله عنه بالخلافة وتخلّف معاوية.

(١) انظر: الاختصاص للمفيد. ص: ٨٢، وبحار الأنوار للمجلسي (٤٤: ٢٣)، ومقاتل الطالبيين لأبي فرج الأصفهاني. ص: ٤٤، ودلائل الإمامة لابن جرير الطبري الشيعي. ص: ١٦٦، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (٣: ١٩٧)،ومدينة المعاجز لهاشم البحراني (٣: ٢٣٣) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٦: ١٦).

كما لا يخفى على أحد أنّ الحسن بن علي رضوان الله عليهما تنازل بالخلافة باختياره حقناً للدماء لأجل ألاّ يُقتل الناس لأجل طلبه الملك، وليس لأجل ركنٍ من أركان الدين[1]، ولم تؤخذ الخلافةُ منه رضي الله عنه قسراً حتى يتعذّر من يعتذّر أنّه قد غُلِب على أمره، ولم لمْ يستنّ بأبيه علي رضوان الله عليه وقد قاتل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما لتثبيت الخلافة؟!! ولم لمْ يستنّ به أخوه الحسين بن علي رضوان الله عليهما، وقد قاتل جيش يزيد حتى أكرمه الله بالشهادة هو وأهل بيته ولمْ ينجُ منهم إلاّ أقل القليل!!.

٢- إذا تجاوزنا مسألة الحسن بن علي رضوان الله عليهما - وهي مما لا يمكن تجاوزه - نأتي لمسألة أخرى في غاية الأهميّة، وهي: إذا كان الأمر كما تقولون - وهو غير ذلك بالطبع - فلماذا يدّعي محمد بن الحنفيّة أنّه هو الإمام من بعد أخيه الحسين بن علي رضوان الله عليهم! وأنتم تزعمون أنّ النصوص متواترة في أسماء الأئمة واحداً تلو الآخر!! فقد رويتم عن ثوير بن علاقة قال: دخل محمد بن الحنفيّة رضي الله عنه على سيد العابدين علي بن الحسين صلوات الله عليهما فرفع يده فلطمه!! وهو في عينه صغير[2]!! ثم قال: أنت الّذي تدّعي الإمامة؟! فقال له علي بن الحسين صلوات الله عليه: اتّق الله ولا تدّعين ما ليس لك، فقال: هي والله لي، فقال له علي بن الحسين: قم بنا نأتي المقابر حتّى يتبين لي ولك، فذهبا حتى انتهيا إلى قبرٍ طري فقال له: هذا ميت قريب العهد بالموت، فادعه واسأله عن خبرك، فإن كُنت إماماً أجابك، وإلاّ دعوتُهُ فأخبرني، فقال له: أتفعل ذلك؟! قال: نعم، فقال له محمد بن الحنفية: فلا أستطيع أن أفعل

(١) انظر: المستدرك للحاكم (٣: ١٩٢ح: ٤٨١٢)، ومصنّف ابن أبي شيبة (٧: ٤٧٦)، والبداية والنّهاية لابن كثير (٨: ١٩)، والاستيعاب لابن عبد البرّ (١: ٣٨٧).

(٢) قلت: هذا مما لا يكون فأهل البيت رضوان الله عليهم أكبر من هذه الصفات التي يصفهم بها القوم.

ذلك، قال: فدعا الله تعالى علي بن الحسين عليهما السلام بما أراد، ثم دعا صاحب القبر فخرج ينفضُ التراب عن رأسه، وهو يقول: الحقُّ لعلي بن الحسين دونك، قال: فأقبل محمد بن الحنفية وانكبّ على رجل علي بن الحسين يقبلها ويلوذ به ويقول: استغفر لي[1]!!!.

وفي رواية أخرى تُنَاقِضُ هذه الرواية رووا عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا قُتل الحسين عليه السلام أرسل محمد بن الحنفيّة إلى علي بن الحسين عليه السلام، فخلا به، ثم قال له: يا ابن أخي، قد علمتَ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان قد جعل الوصيّة والإمامة من بعده لعلي بن أبي طالب عليه السلام، ثم إلى الحسن، ثم إلى الحسين عليهما السلاَّم، ولم يوصِ، وأنا عمّك، وصنوُ أبيك، وولادتي من علي عليه السلام في سنٍّي وقِدمي أحق بها منك في حداثتك، فلا تنازعني الوَصية والخلافة والإمامة ولا تخالفني، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: يا عمّ، اتّق الله، ولا تدَّع ما ليس لك بحق، إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين، يا عمّ، إنّ أبي صلَوات الله عليه أوصى إليّ قبل أن يتوجّه إلى العراق، وعهد إلي قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي، فلا تعرض لهذا، فإنّي أخاف عليك نقص العمر، وتشتّت الحال، إنّ الله تعالى لمَّا صنع الحسنُ عليه السلام مع معاوية ما صنع بدا لله، فآلى أن لا يجعل الوصيّة والإمامة إلاّ في عقب الحسين عليه السلام، وإن أردت أن تعلم ذلك فانطلق إلى الحجر الأسود حتى نتحاكم إليه، ونسأله عن ذلك... فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود، فقال عليٌ عليه السلام لمحمّد: ابدأ فابتهل إلى الله وسله أن ينطق الحجر لك، ثم سله، فابتهل محمد في

(١) انظر: الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي. ص: ٣٥١، ومدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني (٤: ٤١٩)، وفي بصائر الدرجات للصفار أنهما تحاكما للحجر الأسود، وأنّ الحجر الأسود هو من حكم لعلي بن الحسين زين العابدين. انظر بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار. ص: ٥٢٢، والكافي للكليني (١: ٣٤٨)، والإمامة والتبصرة لابن بابويه القمّي. ص: ٦١.

الدّعاء وسأل الله، ثم دعا الحجر، فلم يجبه، فقال عليٌ عليه السلام: أما إنّك يا عمّ لو كنت وصياً وإماماً لأجابك، فقال له محمّد: فادع أنت يا ابن أخي وسله، فدعا عليٌ بن الحسين عليه السلام بما أراد، ثم قال: أسألك بالّذي جعل فيك ميثاق العباد، وميثاق الأنبياء والأوصياء، لمَا أخبرتنا بلسان عربي مبين: من الوصيُّ والإمام بعد الحسين بن علي عليه السلام؟ فتحرّكَ الحَجر حتى كاد أن يزول من موضعه، ثم أنطقه الله بلسان عربي مبين فقال: اللهم إنّ الوصيّةَ والإمامةَ بعد الحسين بن علي إلى عليٍّ بنِ الحسين عليهما السلام، ابن فاطمة عليها السلام، ابنة رسُول الله صلى الله عليه وآله، فانصرف محمد بن علي بن الحنفيّة وهو يتولّى عليَّ بن الحسين عليه السلام[1]!!!.

فهل تكرّرت المحاولة في ادّعاء الإمامة؟!! لا أظنّ محمد بن الحنفية تراجع عن شهادة الحجر الأسود، وادّعى الإمامة مرّة ثانية فتكررت القصة، لأن شهادة الحجر الأسود بشهادة حجرين على الأقل، لأنّه يختلف عن بقية الحجارة !!.

والسؤال الآخر الّذي لم أجد له جواباً أيضاً: لماذا يلجأ زين العابدين، وعمه محمد بن الحنفيّة رحمة الله عليهم لشهادة الحجر؟!! أو لشهادة الميت في قبره؟!! وهم يزعمون أنّهم يمتلكون من النصوص المتواترة التي تؤكّد إمامة الأئمّة الاثنا عشر بأسمائهم واحداً واحِداً ما يجعل الحكم على من أنكرها كافراً كفراً أكبر ناقلاً من الملّة، لأنّها نصوص متواترة؟!! كقولهم" كل إمام نصّ على من بعده نصاً متواتراً بالخلافة[2]" فهل أنكرها محمد بن الحنفية

(١) انظر: بصائر الدرجات، للصفار. ص: ٥٢٢، والاحتجاج للطوسي (٢: ٤٦) والإمامة والتّبصرة، لابن بابويه القمّي. ص: ٦١، والكافي للكليني (١: ٣٤٨).

(٢) انظر: الرسائل العشر للطوسي. ص: ٩٨ واللفظ له، والكافي للكليني (١: ٥٣٣)، والأمالي للصدوق. ص: ٧٨، والإرشاد للمفيد (٢: ٣٤٧)، وبحار الأنوار للمجلسي (١٦: ٣٦٤).

مثلاً؟!! أم نسيها؟!! أم جهلها؟!! أم هي غير موجودة أصلاً، أم هي من نسج المؤلّفين المتأخّرين، لهذا لجأ الرجلان لشهادة الحجر الأسود، أو لشهادة الميت كما في الرواية الأخرى.

وكل هذه الاحتمالات باطلة، لأنّهم يزعمون أنّ عليآ بن أبي طالب رضي الله عنه قد جمع أولاده بمن فيهم محمد بن الحنفيّة، وسمّى الأئمّة واحداً واحداً، وقال - بزعمهم - أن علي بن الحسين زين العابدين هو الخليفة بعد وفاة والده الحسين بن علي رضوان الله عليهم أجمعين[1]، وهذا النصّ يدل على أنّ محمد بن الحنفية لا يمكن أن ينسى أمراً عَهْدُهُ به قريبٌ، فالّذي أوصاهم بهذا والد محمد بن الحنفية علي بن أبي طالب رضي الله عنه!!.

المبحث السابع

حقيقة ولاة الأمر عند الشيعة الإمامية وصفاتهم

ولاة الأمر في الفكر الشيعي الإمامي ليسوا كولاة الأمور الآخرين، فولاة الأمور عند الأمم والشعوب أناسٌ عاديون لهم حق السمع والطاعة، إلاّ أنّ ولاة الأمر في الفكر الشيعي الإمامي لهم صفاتٌ لا يستحقها إلاّ الله تعالى!! فهم حسب المعتقد الشيعي الإمامي يعلمون الغيب، ومعصومون، ويقولون للشيء كن فيكون وغير ذلك من الصفات التي لم يقل بها عاقل، وقبل أن نتحدّث عن تلك الصفات التي منحها الرافضة لأئمّتهم يجدر بنا أن نعلم أن الشيعة يعتقدون أنّ أئمتهم اثنا عشر، ويروون في ذلك عدداً من النصوص يزعمون صحتها وأنّها تؤيّد مذهبهم!! غير أنّ المتتبع لنصوص القوم يرى الكذب فيها من خلال التناقضات التي تدل على أنّ واضعيها ليسوا من أهل العقل فضلاً عن العلم، فبينما يعتقدون وجود النصوص الدالّة على الأئمة بأعدادهم وأسمائهم!! وأنّها متواترة من أنكرها يكفر!! نرى أنّ القوم يروون

(١) انظر: الكافي للكليني (١: ٢٩٨)، وقد سبق قبل قليل.

نصوصاً أخرى تدل على أنّ الأئمة غير معروفين، ويسألون عنهم بأسمائهم!! وأخرى تصل بهم للتلاسن في ادعاء الإمام[1]، ومن غرائب القوم أنّ عدد الأئمة اثنا عشر إماماً، أوّلهم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، وآخرهم محمد بن الحسن العسكري الإمام الثاني عشر والمهدي المنتظر القابع في السرداب من سنة: ٢٦٠هـ في خرافة لم يُسبَقْ لمثلها، هذه النصوص المتواترة عند القوم يكفر من ينكرها، وهي عند القوم من المسلّمات!! غير أنّ المتابع لمراجع الرافضة يرى التناقض البيّن، ففي أصح مراجع القوم نرى نصاً يزيد في عدد الأئمة واحداً لتصل لثلاثة عشر!! فعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله" إنّي واثني عشر من ولدي وأنت يا علي زر الأرض[2]"!!

وهَذا النصُّ يتضمّن أكثر من اثني عشر إماماً بدون شك، وهذا معارضٌ لرواياتهم التي تنصُّ على أنّ عدد الأئمة اثنا عشر إماماً!!!.

والمتأمل في هذه النصوص يدرك بما لا يدع مجالاً للشك أنّها لم تصدر من مشكاةٍ واحدةٍ، وإنما كتبت بأيدٍ متباينة، وعقولٍ متفاوتةٍ، وفي أزمانٍ متعاقبةٍ، وهذا ما اعترف به جملة من علمائهم الكبار[3].

قال البرقعي: وعلى هذا يتبيّن أنّ هؤلاء القوم يحكمون منحازين بلا روية ولا رؤية[4]، وعموماً فإنّ حقيقة ولاة الأمر في الفكر الرافضي لا يشاركهم فيها غيرُهم، فهم والعياذ بالله يشاركون الله تعالى في الألوهيّة والربوبيّة!! فعليٌ رضي الله عنه وأرضاه وحاشاه مما يقول الروافض فيه ونجّاه، هو شريكٌ لله تعالى في الألوهية والربوبيّة، ورواياتهم تطفح بهذا الشرك الّذي تجاوزوا

(١) انظر: المبحث الخامس من هذا البحث: الإمامة في الفكر الرافضي والمبحث السادس: مناقشة تلك الأقوال.
(٢) انظر: الكافي للكليني (١: ٥٣٤).
(٣) انظر: تهذيب الأحكام للطوسي (١: ٢ – ٣)، وكشف الأسرار. ص: ١٠٣ – ١٠٥.
(٤) انظر: كسر الصنم للبرقعي. ص: ٣٨.

فيه شرك اليهود والنصارى، فأهل الكتاب زعموا ذلك لنبي من الأنبياء، فلعنهم الله تعالى وكفّرهم، وهؤلاء اعتدوا وزادوا فنسبوا ذلك لعليٍ رضي الله عنه ولذريّته!!!.

ومن تلك النّصوص ما رووه عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: أما إنّ ذا القرنين قد خُيّر السّحابين فاختار الذّلول، وذُخر لصاحبكم الصّعب!! قلت: وما الصّعب؟ قال: ما كان من سحاب فيه رعدٌ وبرقٌ وصاعقة، فصاحبكم يركبه، أما إنّه سيركب السحاب، ويرقى في الأسباب، أسباب السماوات السبع، خمسةُ عوامر، واثنتين خراب[1].

وعن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: إنّ علياً عليه السلام مَلَكَ ما في الأرض وما تحتها!!، فعرضت له السحابتان الصعبُ والذلول، وكان في الصعب مَلَكَ ما تحت الأرض، وفي الذّلول مَلَكَ ما فوق الأرض، واختار الصعب على الذّلول، فدارت به سبع أرضين فوجد ثلاثاً خراباً وأربع عوامر[2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: أنا علْمُ الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله النّاطق، وعين الله، وجنب الله، وأنا يد الله[3].

كما يروون عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال: عليٌ ديّان هذه الأمّة، والشاهد عليها، المتولّي لحسابها، وهو صاحب السنام الأعظم، وطريق الحقّ الأبهج السبيل، وصراط الله المستقيم، به يُهتدى بعدي من الضلالة، ويبصر به

(١) انظر: بصائر الدرجات للصفار. ص: ٤٢٩، والاختصاص للمفيد. ص: ١٩٩، وبحار الأنوار للمجلسي (١٢: ١٨٣) ومدينة المعاجز لهاشم البحراني (١: ٥٤٤).

(٢) انظر: بصائر الدرجات للصفار. ص: ٤٢٩، والاختصاص للمفيد. ص: ١٩٩، وبحار الأنوار للمجلسي (٢٧: ٣٢)، وتفسير نور الثقلين للحويزي (٥: ٣٦٧).

(٣) انظر: التوحيد للصدوق. ص: ١٦٤، والاختصاص للمفيد. ص: ٢٤٨، وبحار الأنوار للمجلسي (٢٤: ١٩٨)، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (٢: ٢٠٧).

من العمى، به ينجو الناجون، ويُجار من الموت، ويؤمّن من الخوف، ويُمحى به السّيئات، ويدفع الضيم، وينزل الرّحمة، وهو عين الله النّاظرة، وأذنه السامعة، ولسانه النّاطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرحمة[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة: والله إنّي لديان الناس يوم الدّين، وقسيم الله بين الجنّة والنار، لا يدخلها داخلٌ إلاّ على أحد قسمي، وأنا الفاروق الأكبر، وقرنٌ من حديد، وباب الإيمان، وصاحب الميسم، وصاحب السنين، وأنا صحب النشر الأوّل والنشر الآخر، وصاحب العصا وصاحب الكرّات، ودولة الدّول، وأنا إمامٌ لمن بعدي، المؤدّي عمّن كان قبلي، ما تقدّمني إلاّ أحمد، وإنّ جميع الرّسل والملائكة والرّوح خلفنا، وإنّ الرّسول صلى الله عليه وآله ليدعى فينطق، وأُدعى فَأنطق علَى حدّ منطقه، ولقد أُعطيت السبع التي لم يسبق إليها أحد قبلي، بصرت سبيل الكتاب، وفُتحت لي الأبواب، وعلمتُ الأسباب، ومجرى السحاب، وعلم المنايا والبلايا، والوصيات وفصل الخطاب، ونظرت في الملكوت، فلم يغب عنّي شيء غاب عنّي، ولم يفتني ما سبقني، ولم يشركني أحد فيما أشهدني يوم شهادة الأشهاد، وبي يكمل الدين، وأنا النّعمة التي أنعمها على خلقه، وأنا الإسلام الّذي ارتضاه لنفسه[2].

وعن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا كان يوم القيامة وُضع منبرٌ يراه الخلايق يصعده رجلٌ، يقوم مَلَكٌ عن يمينه، ومَلَكٌ عن شماله، ينادي الّذي عن يمينه: يا معشر الخلايق هذا علي بن أبي طالب عليه السلام صاحب الجنّة يُدخِلُها من يشاء، وينادي الّذي عن يساره: يا معشر

(١) انظر: كتاب سليم بن قيس. ص: ٣٨٢، وبحار الأنوار للمجلسي (٤٠: ٩٧) ومستدرك سفينة البحار لعلي النمازي الشاهرودي (٣: ٤٠٩).

(٢) انظر: بحار الأنوار للمجلسي (٢٦: ٣١٧)، وتفسير فرات الكوفي لفرات بن إبراهيم الكوفي. ص: ١٧٨، ومستدرك سفينة البحار لعلي النمازي الشاهرودي (٣: ٩٩).

الخلايق هذا علي بن أبي طالب عليه السلام صاحب النّار يُدخِلُها من يشاء[1]، فهل بعد هذا الكفر من كفر؟!! وهل بعد هذا الكذب من كذَب؟!! ثم يزعمُ من يزعمُ أنّ القومُ منّا، وليس بيننا وبينهم إلاّ يسير الخلاف!! وأن من قال بأنّ الشيعة من دين غير دين الإسلام، فهو داعيةٌ إلى الطائفيّة!! وهؤلاء يدفعهم الحقد على الإسلام، أو الجهل به.

وعلى العموم صفات الأئمة في الكتب الشيعية المعتبرة كثير جداً، ولكني خشية الإطالة سأجمل الصفات التي وصف الشيعة أئمتهم بها في نقاط، يشهد لها نصوص من كتبهم المعتبرة عندهم، وسأذكر ما يدل عليها عندهم باختصار، هذه الصفات كما يأتي: -

١- الإمام يولد مطهَّراً مختوناً.

٢- وإذا وقع على الأرض وقع على راحته رافعاً صوته بالشهادتين.

٣- لا تصيبه الجنابة حتى لو ضاجع أهله.

٤- تنام عينه ولا ينام قلبه.

٥- لا يتثاءب.

٦- لا يتمطّى.

٧- ويرى من خلفه كما يرى من أمامه.

٨- نَجْوُهُ كرائحة المسك، والأرضُ موكَلَةٌ بستره وابتلاعه.

٩- إذا لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله كانت عليه وِفْقاً، وإذا لبسها غيره من الناس طويلُهم وقصيرهم زادت عليه شبراً.

١٠- مُحَدَّثٌ إلى أن تنقضي أيامه!!!.

(١) انظر: بصائر الدرجات للصفار. ص: ٤٣٥، وعلل الشرائع للصدوق (١: ١٦٤)، وبحار الأنوار للمجلسي (٣٩: ١٩٨)، وشرح العينيّة الحميريّة للفاضل الهندي. ص: ٥٤٤.

١١- تحمله أمّه في جنبها، وليس في رحمها، ويولد من فخذها الأيمن بخلاف سائر الخلق.

١٢- يولد متربّعاً بخلاف سائر المواليد.

١٣- تَنَاوُلُ نجوه أو شرب دمه سبب في دخول الجنّة!!!.

وهذه الصفات تشهد لها نصوص القوم المرويّة في مراجعهم الرّئيسة التي تزعم أنّ الأئمةَ يولدون مهلّلين مكبرين، رافعين أصواتَهم بالتّوحيد، وتنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، وبرازهم أزكى من المسك[1]!! إلاّ أنّ فنّ الإخراج في ولادة الإمام طوّح بهم بعيداً عن جادة العقل والمنطق فضلاً عن النصِّ كعادتهم، فتارة يزعمون أنّهم يولدون مهلِّلِيْن مكبّرين ولادةً طبيعيّةً!! وتارة يزعمون أنّهم يولدون متربّعين!! وتارة يزعمون أنّ أمّهاتهم تحملهم في الفخذ لا في البطن والرّحم!! ولست أعلم السبب في هذه الطّريقة في الحمل إلاّ أن يكون رداً على من أثبت منهم أنّه لم يجد لزوجات الحسن العسكري أيّ أثرٍ للحمل!!.

فعن أبي جعفر عليه السلام قال: للإمام عشر علامات: يولد مطهَّراً مختوناً، وإذا وقع على الأرض وقع على راحته رافعاً صوته بالشهادتين، ولا يجنب، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ولا يتثاءب، ولا يتمطّى، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه، ونَجْوُهُ كرائحة المسك، والأرضُ موكَلَةٌ بستره وابتلاعه، وإذا لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله كانت عليه وِفْقاً، وإذا لبسها غيره من الناس طويلُهم وقصيرهم زادت عليه شبراً، وهو مُحَدَّثٌ إلى أن تنقضي أيامه[2]!!!.

(١) قلتُ: لهذا يتلطّخون بالقاذورات في أغلب المناسبات.

(٢) انظر: الكافي للكليني (١: ٣٨٩)، وعيونَ أخبار الرّضا (٢: ١٩٢)، ومعاني أخبار الصدوق. ص: ١٠٢، ومن لا يحضره الفقيه له أيضاً (٤: ٤١٨)، والاحتجاج للطبْرَسي (٢: ٢٣١)، وينابيع المعاجز للسيد هاشم البحراني. ص: ٤٩، وبحار الأنوار للمجلسي (٢٥: ١١٦)، ومستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي الشاهرودي (٧: ٢٣٤).

قال شارح الكافي: قوله" ونجوه كرائحة المسك" هذه علامة سابعة، وفيه حذف أي: رائحة نَجوه، والنّجو ما يخرج من ريح أو غائطٍ ونحو ذلك، لأن باطنه كظاهره طاهر مُطَهّر، مما يوجب التّنفّر منه[1].

قلت: تبريرٌ غريب من شارح مريب!! فهذه الصفات لم نسمع بها للنبيِّ صلى الله عليه وسلّم، فهل رائحةُ نَجْوُ الإمام كرائحة المسك، لأنّ ظاهر الإمام وباطنه طاهرٌ!! إذا كان ذلكَ كذلك كما يقولون!! أوليس النبيُّ صلى الله علَيه وسلّم أطهر خلق الله تعالى؟ فلِمَ لم نسمع بمثل هذه الصفات عن نجوه صلى الله عليه وسلّم!!!؟ وبقية الخلق من الصالحين، ألم يطهرّهم الله تعالى كما قال تعالى في أصحاب محمدّ صلى الله عليه وسلّم: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: ١١]، ألم يقل الحقُّ تبارك وتعالى في حقِّ نبيّه عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنِي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [آل عمران: ٥٥]، ومريم عليها السلامِ ألم يقل الحقُّ تبارك وتعالى في حقّها ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢]، فهل هؤلاء المصطفون الأخيار بواطنهم نجسة لهذا نجوهم له رائحة؟ لأنّ هذا ما يُفهم منه بمفهوم المخالفة!! وأستميح القارئ الكريم العذر على هذه السخافة المنتنة، لكن لا بدّ من التّعليق عليها.

ومن الصفات الغريبة في الأئمة عند الرافضة أنّ أُمّهاتُهُم تحملهم في الجنب، ويخرجون من الفخذ لا من الرّحم!! وهذه ميزةٌ أخرى لا يتمتّع بها إلاّ أَئمَّةُ الرّافضَة فقط، لا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا غيرهم، قال الحسين بن حمدان: وحدّثني من أثق فيه[2] من المشايخ عن حكيمة بنت محمد

(١) انظر: شرح أصول الكافي للمولى محمد صالح المازندراني (٦: ٣٩٠ .

(٢) في الأصل: من أثق إليه!! قلت: وهو ثقة بلا شكّ والحمد لله وحديثه دليل على تلك الثقة!! .

بن علي الرّضا عليه السلام قال: كانت تدخل على أبي محمد عليه السلام فتدعو له أن يرزقه الله ولداً، وأنّها قالت: دخلت عليه فقلت له كما أقول، ودعوت كما أدعو، فقال: يا عمّة، أما إنّ الذي تدعين الله أن يرزقنيه يولد في هذه الليلة!! وكانت ليلة الجمعة لثلاث خلون من شعبان، سنة سبع وخمسين ومائتين، فاجعلي إفطارَك معنا، فقلت يا سيدي: ممن يكون هذا الولد العظيم؟ فقال لي عليه السلام: من نرجس يا عمّة، قال: فقلت له: ما في جواريك أحبُّ إلي منها، وقمتُ ودخلت إليها... فخاطبتني بالسيدة، فخاطبتها بمثلها... فقلت لها: لا تنكرين ما فعلتُ، فإنّ الله سيهب لك في هذه الليلة غلاماً سيداً في الدّنيا والآخرة، وهو فرج المؤمنين، فاستحيَتْ!! فتأمّلتُها فلم أرَ فيها أثر الحمل، فقلت لسيدي أبي محمد عليه السلام: ما أرى بها حملاً!! فتبسّم عليه السلام ثم قال: إنّا معاشر الأوصياء لسنا نُحمل في البطون، وإنّما نُحملُ في الجنوبِ!! ولا نخرجُ من الأرحام!!وإنّما نخرج من الفخذِ الأيمن من أمّهاتنا، لأنّنا نور الله لا تناله الدناسات[1]!!.

لكن السؤال الّذي يطرح نفسه: ما الميزة التي تكون للإمام لتحمله أمّه في جنبها؟!! ولماذا لا ينزل من جنبها وينزل من فخذها؟!! وما علاقة الدناساتبالأمر؟!! وهل ينزل متربّعاً كما في النصوص السابقة؟ أم ينزل مهللاً مكبّراً ساجداً لله معلناً للتوحيد!! وإذا نزل بهذه الطريقة مهلِّلاً!! فلماذا هذا البون الشاسع بينهم وبين التّوحيد؟ وما قولهم في النصّ الآخر القائل أنّ الله يرسل ملكاً اسمه حيوان يكتب للإمام في رحم أمّه ما يشاء الله!! كما رووا عن الصادق رحمه الله تعالى أنّه قال: وإنّ نطفة الإمام مما أخبرتك، فإذا استقرّت في الرّحم أربعين ليلة نصب الله له عموداً من نور في بطن أمّه ينظر منه مدّ

(١) انظر: بحار الأنوار للمجلسي (٥١: ٢٦)، والهداية الكبرى للحسين بن حمدان الخصيبي. ص: ٣٥٥، ومدينة المعاجز لهاشم البحراني (٨: ٢٢)، ومعجم أحاديث الإمام المهدي لعلي الكوراني (٤: ٣٦٨).

بصره!! فإذا تمّت له في بطن أمّه أربعة أشهر أتاه ملَكٌ يُقال له: حيوان، وكتب على عضده الأيمن...[1]!! فهل الإمام في بطن أمّه كسائر الخلق؟!! أم أنّ أمّه تحمله في جنبها؟!! وتلده من فخذها!!.

وزيادة في التنّدر والاستخفاف بعوامِّ الشيعة من علمائهم أخرج لهم أحد أحبارهم نصاً من كيسه الخاص!! قال فيه: ليس في بول الأئمة وغائطهم استخباثٌ، ولا نتنٌ ولا قذارةٌ، بل هما كالمسكِ الأذفر، بل من شرب بولهم وغائطَهُم ودمهم يحرّم الله عليه النارَ، واستوجَب دخول الجنّة[2]!!!!!.

قلت: نسأل الله السلامة والعافية، ولكنْ هذا قدر من يسب أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلّم، ويقع في عرضه الطاهر، أن يضرب نفسه بالسلاسل والسّكاكين، وأن يكون هذا قدرهم في الأكل والشرب!!.

كما أنّ هذه عقيدةٌ هندوسيّة مأخوذةٌ من عباد البقر، فالهندوس يتبرّكون ببول البقرة ويرشّونه على أتباعهم بعد أدائهم الطقوس في المعابد[3].

المبحث الثامن

ولاية الفقيه وأثرها على المواطنة

تأسّست هذه البدعة المعروفة لدى الرّوافض اليوم باسم ولاية الفقيه على يد المدعو: بالسيّد أحمد بن المولى النّراقي (١٧٦٥م - ١٨٢٥م) مؤلّف كتاب: عوائد الأيام في أصول الفقيه[4]، وتطوّرت هذه الفكرة، ثم خمد ذكرها إلى أن جاء الخميني فطبّقها لأوّل مرة سنة ١٩٧٩م وضمّنها كتابه: ولاية الفقيه، أو الحكومة الإسلاميّة[5].

(١) انظر: بحار الأنوار للمجلسي (٢٥: ٤٣)، وبصائر الدّرجات للصفار. ص: ٤٥٩، والكافي للكليني (١: ٣٨٥)، ومدينة المعاجز لهاشم البحراني (٦: ١٨٥).

(٢) انظر: أنوار الولاية لآية الله الآخوند ملاّ زين العابدين الكلبايكاني، الهالك سنة: ١٤٠٩هـ. ص: ٤٤٠.

(٣) انظر: موسوعة الأديان الميسّرة. ص: ٤٨٦.

(٤) انظر: عوائد الأيام للمحقق البراقي. ص: ٢٣، ٥٧٢.

(٥) انظر: كتاب ولاية الفقيه أو الحكومة الإسلاميّة، والذي صدر عام: ١٣٨٩هـ.

المطلبُ الأوّل

تعريف ولاية الفقيه

تُعرّف ولاية الفقيْه بأنّها: المسؤولية التي يتصدى لها أحد الفقهاء شريطة أن يكون هذا المرشّح لهذه الولاية: عالماً عادلاً ومجتهداً يستطيع أن يستنبط الأحكام الشّرعية من الشّريعة المقدسة[1]، وهذا العَالمُ يتصدى لشؤون المسلمين بحيث يدير قضاياهم العامة التي ترتبط بشؤَون الأمّة والحكومة بشكل عام، أي أنّ وليّ الفقيه هو الّذي يتحمل المسؤولية في الإدارة السياسية والمالية، وإدارة الشؤون العامة للدولة والأمّة معاً، وهو المتصدي لأمور الحكومة والإدارة، ومتابعة الشأن السياسي والاجتماعي، بمعنى: أنّ ولي الفقيه حاكم على الأمّة، وليس على الدولة، وعلى جميع المراجع عدم الخروج على ولي الفقيه الواحد، وأوامره ملزمة لأنّها صادرة عن معصوم مكلّفٌ من المهدي المنتظر في سردابه[2].

المطلب الثاني

آثار ولاية الفقيه

عقيدة ولاية الفقيه كما هي في الفكر الرافضي عقيدة في منتهى الخطورة على الأمّة العربيّة والإسلاميّة، حيث تكمن الخطورة في أنّ وليَّ الفقيه في إيران يأخذ حكم الإله، فأمره مطاعٌ، ونهيه أيضاً مُطاعٌ، وولاء الرافضة في أي بلدٍ من بلدان العالم للفقيه، وليس لذلك البلد الذي يعيشون فيه، فلو أمر وليُّ الفقيه من إيران بخروج الرافضة على أي دولة من الدّول التي يعيشون فيها، ويتمتّعون بحياتهم فيها، وَيَنْعمُونَ بخيراتها، لما تلبّثوا إلاّ قليلاً، ولركِبُوا في سبيلِ تحْقِيْقِ الأَمر الصَّعْبَ والذّلُلَ، لأنَّ ردَّ قول ولي

(١) انظر: عناية الأصول في شرح كفاية الأصول للسيد مرتضى الحسيني الفيروز آبادي. ص: ١٦٣.

(٢) انظر: كتاب الاجتهاد والتقليد للسيد الخوئي. ص: ٤٢٣، ونظام الحكم في الإسلام للشيخ المنتظري. هامش ص: ١٤.

الفقيه عند القوم شركٌ أكبر!! كما تعتبر طاعة وليِّ الفقيه من أعظم وأكبر التّكاليف الإلهيّةَ بزعْمِهم، واستمرار غيبة المهدي المنتظر وعدم تصرّفه في أمور المسلمين إنّما يعود إلى عدم استعداد المسلمين لطاعته ونصرته من أجل إنقاذ المستضعفين كما يقوله بعضُهم، وآخرون يزعمون أنّ سبب اختفائه هو خوفه على نفسه، وآخرون يزعمون بأن سببَ اختفائه لكي لا يكون لأَحد من أمراء وملوك المسلمين عليه ولاية!! وقد هيّأَ القوم أَتباعَهُم لطاعتهم هذه الطاعة العمياء برواية ينسبونها للكاظم رحمه الله تعالى وهو منها براء، وهي قوله: أَلاَ وإنّ الرّاد علينا كالرّاد على رسول الله جدّنا، ومن ردّ على رسول الله صلى الله عليه وآله فقد ردّ على الله[1]، وعلى افتراض صحّة النّصِّ فهو يتبرأ ممن يرد على الأئمة من آل البيت رضوان الله عليهم، فما دخل ولي الفقيه في هذا النّصِّ؟ ومن أعطاه الحق في تكفير من ردّ قوله؟!! أو لم يأتمر بأمره؟!!.

وفي كتابه" ولاية الفقيه أو ما يُعرف" بالحكومة الإسلامية" يعطي الخميني لنفسه ومن يخلُفُه بصفته الحاكم الإسلامي الفقيه نائب الإمام سلطةً مطلقة في أصولَ المعرفة الدينية والسياسية وتطبيقها، فهو الذي يتولى الزعامة الكبرى والرئاسة الكبرى، وهو المصدر للقيادة العليا الإسلامية، فالأمراء والقواد هم الممثلون لأوامر الفقيه الشاغل لمنصب الزعامة، والواقع في قمة الحكم، والبقية مأمورون مؤتَمرون، وهو المخوَّل من قبل الله في إجراء الحدود[2].

وللفقيه سلطةٌ واسعةٌ غير محدودة أُعطيت له من قِبَل الله تعالى بزعمهم، يقول الخميني: فتوهُّمُ أن صلاحيات النبي في الحكمَ كانت أكثر من صلاحيات الفقيه هو توهمٌ خاطىءٌ وباطلٌ، نعم إن فضائل الرسول بالطبع هي أكثر من فضائل جميع البشر، لكن كثرة الفضائل المعنوية لا تزيد

(١) انظر: كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه. ص: ٥٥٣، وانظر: من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق (٣: هامش ص: ٨)، وبحار الأنوار للمجلسي (٩٧: ١٢٢).

(٢) انظر: الحكومة الإسلاميّة للخميني. ص: ٥١.

في صلاحيات الحكم، فالصلاحيات نفسها التي كانت للرسول والأئمة في تعبئة الجيوش والولاة والمحافظين واستلام الضرائب وصرفها في مصارف المسلمين قد أعطاها الله للحكومة المفترضة هذه الأيام، وهو لم يعين شخصاً بالخصوص، وإنما أعطاه لعنوان العالم العادل أي للولي الفقيه.

وبناء على اعتقاده هذا، فإنَ الخميني قد وجّه عام ١٩٨٨م رسالة شديدة اللهجة إلى: علي خامنئي - وكان رئيساً للجمهورية حينها - يقول فيها: إن ولاية الفقيه كولاية الرسول، فالولي الفقيه معين من قبل الإمام المهدي الغائب، لذلك لا يجوز الاعتراض على قراراته بناء على الحديث المنسوب لجعفر الصادق الذي يقول" إن الراد على الفقهاء كالراد علينا، وكالراد على الله، وهو على حد الشرك بالله[١]".

بل إن ولاية الفقيه بالنسبة للخميني[٢] ومن قبله من علماء الرافضة هي مرتبة أعلى من الرسل والملائك[٣] لأنها تمثل النيابة عن المهدي المنتظر الذي هو جزء من روح الله التي تتعالى لاهوتياً عن الرسل والملائكة، وهي تمنح بموجب صكوك تذكرنا بصكوك الغفران المسيحية القروطسية حيث يستطيع ولي الفقيه أن يوكِّل ممثلين عنه لروح الله، لأنه يتمتع بسلطة إلهية جبارة قادرة شرعياً أن تُلغي كل ما توافق عليه البشرُ في صيغهم التعاقدية النسبية، وبالأئمة تكون حُجّة الله على العباد، ومن ترك الإمام ضل، ومن لزمه نجا[٤].

(١) انظر: كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه. ص: ٥٥٣، وانظر: من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق (٣: هامش ص: ٨)، وبحار الأنوار للمجلسي (٩٧: ١٢٢).

(٢) الخميني أنّ الأئمّة بلغوا من الفضل أنّهم يتحكّمون في جميع هذا الكون، وأنّ الكون يخضع لسلطتهم بجميع ذراته. انظر: الحكومة الإسلاميّة للخميني. ص: ٥٢.

(٣) انظر: أوائل المقالات للمفيد. ص: ١٧٩، وتفضيل أمير المؤمنين (ع) للمفيد. ص: ٤، ومستدرك الوسائل للميرزا النوري (٤: ٤٨٤)، ومدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني (١: ١٣)، وبحار الأنوار للمجلسي (١٠٨: ٤١٠)، وجامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردي (٥: ٢٢٨).

(٤) انظر: كمال الدين وتمام النّعمة. للشيخ الصدوق. ص: ٢٢١، وبحار الأنوار للمجلسي (٩٧: ٣٦٢)، وتفسير مجمع البيان للشيخ الطوسي (١: ١٩)، وكتاب البيع للخميني (٢: ٦٣٥).

قلت: هذه العقيدة المعروفة عند القوم بعقيدة" ولاية الفقيه" تكمن خطورتها في أنّها تجعل من الشيعيِّ في أيِّ بلدٍ من البلدان، تابعاً بوعي وبغير وعي لوليّ الفقيه في طهران، وهواهُ ورغباته مسلوبة لصالح الفقيهً هناك، وولاؤه مرتبطٌ بالفقيه في طهران!! وليس لطهران بل للفقيه فيها.

وهذا يعني أنّ الرافضةَ تعتبر قنابل موقوتة في البلدان التي يعيشون فيها، فلا يؤثّر في ولائها لبلدانهم النّيّةُ الصالحة، ولا المعاملة الحسنة، ولا المناصب المرموقة، ولا الأموال الموهوبة، فالشيعة في أيِّ بلدٍ من البلدانِ الإسلامية وغير الإسلاميّة على استعداد أن يتنازلوا عن أرواحهم لصالحَ المتربّع على كرسي الحكم في طهران والمسمَّى بولي الفقيه!! فهل يعي أهل السنة والجماعة خطورة هذه العقيدة وأصحابها؟!!.

الخاتمـــة

وفي الختام يتبين لنا بعد تعريف الشيعة في اللغة والاصطلاح أن المؤسس الحقيقي لهذه الفرقة المارقة هو اليهودي المسمى بابن السوداء أو عبد الله بن سبأ، الذي ادعى الدخول في الإسلام زمن الخليفة عثمان بن عفان رضوان الله تعالى عليه بغرض الكيد للإسلام وأهله، وهدمه بزعمه من أصله ومن الداخل، سيراً على نهج سلفه شاوول بن كيساي المسمى ببولس الرّسول الّذي دمر النصرانية من الدّاخل وحولها من دين التوحيد إلى الوثنية، وابن سبأ هذا أراد تكرار فعل جده شاوول غير أنّه باء بالخزي العار، واللعنة والشنار في الدارين، ولم يقدر ابن سبأ ولن يقدر غيره على طمس نور الله تعالى أو إضعافه، وإن كان قد أسس دينٌ جديد غير الدين الإسلامي وهو دين الروافض، إلاّ أن دين الله تعالى محفوظ بحفظه، ومعنيٌ بعنايته، فلا سبيل

إلى تغييره أو تبديله ولو كره المجرمون، نعم أسس ابن السوداء ديناً جديداً يضاف للأديان الوثنية المنتشرة في الدنيا مشرقها ومغربها، وإن لم يكن هذا مراد ابن السوداء إلاّ أن هذا غاية ما وصل إليه.

وقد اعترف بهذه الشخصية اليهودية كبار رجالات الشيعة الأوائل، ولعنوه وذموه، وكفروه، ونسبوا إليه الفرقة السبئية، وهذا ردٌ على بعض المتأخرين من كتاب الرافضة، وبعض الضلال من غيرهم الناكرين لهذه الشخصية وزعمهم أنّها شخصية خرافية.

وإذا كانت الزيدية في بدايتها قد اعترفت بخلافة الخلفاء الراشدين الأربعة رضوان الله عليهم، وفضلت علياً رضي الله عنه عليهم، إلاّ أنّها بعد ظهور زياد بن المنذر الهمذاني الخراساني أبو الجارود المؤسس الحقيقي لفرقة الجارودية الشديدة الحنق على أهل السنة والجماعة قد تبنت مذهب الرافضة في الطعن في صحابة النبي صلى الله عليه سلم، وإنكار خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم فعل الروافض وتماهياً معهم وسيراً على نهجهم.

أما الرافضة فليس لهم شغل يشغلهم، ولا هم يقلقهم إلاّ اللعن والطعن في الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، ويخصون الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم بوافر من السباب والشتائم واللعن، وإن كان هذا غير ضائر لهم، إلاّ أنه يؤذينا نحن أهل السنة والجماعة أكثر مما يؤذينا لو كان لعنهم لًنا ولآبائنا وأمهاتنا، كما لم ينس شيوخ الرافضة أن يخترعوا نصوصاً يزعمون أنها تؤيد ما ذهبوا إليه، وهي نصوصٌ متهافتة متناقضة، مخالفة للكتاب وصحيح السنة، وصريح العقل، قد تمت مناقشتها في صلب هذا البحث، كما تكمن خطورة الرافضة في عدم ولائهم للبلد الّذي يعيشون فيه، حيث ابتدع لهم

طواغيتهم بدعةَ ولاية الفقيه، وهي بدعةٌ لا تقتصر خطورتها في تأصيل الشرك الأكبر فحسب، فما لديهم من شركيات تكفي العالمين لو قسمت عليهم، غير أن خطورة هذه البدعة تكمن في ولائهم لولي الفقيه في طهران والعمل لصالحه ولو ضد البلد الّذي فيه ولدوا وعلى ترابه نشؤا وأكلوا شربوا، ومن هنا كانت أهمية هذا البحث وخطورة هذه الفرقة.

نسأل الله تعالى بمنّه وكرمه أن يخضب شوكتهم، ويفرق كلمتهم، فهم للعدو موئلاً، وعلى الإسلام معولاً، إنّه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على خير خلقه أجمعين، وآله وصحبه الطيبين الطاهرين إلى يوم الدين،،،،

فهرس المراجع

١. الاجتهاد والتقليد للسيد الخوئي، الطبعة الثالثة ، سنة : ١٤١٩هـ، المطبعة : صدر ، قم ، الناشر : دار أنصاريان للطباعة والنشر ، قم.

٢. الاحتجاج للطبرسي، تحقيق وتعليق وملاحظات : السيد محمد باقر الخراسان ، طبع سنة : ١٣٨٦هـ ، الناشر : دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف.

٣. الاحتجاج للطوسي، تحقيق وتعليق وملاحظات : السيد محمد باقر الخراسان ، طبع سنة : ١٣٨٦هـ، الناشر : دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف.

٤. الاختصاص لمحمد بن نعمان المفيد ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان، طبعة عام : ١٤٠٢هـ.

٥. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" تفسير أبو السعود" لمحمد بن محمد أبو السعود، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.
٦. الإرشاد للمفيد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، الطبعة الثانية ، سنة : ١٤١٤هـ، الناشر : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
٧. الاستيعاب لابن عبد البرّ.
٨. الاعتقاد في دين الإمامية للصدوق، تحقيق : عصام عبد السيد ، الطبعة الثانية ، عام : ١٤١٤هـ، الناشر : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
٩. اعتقادات المسلمين والمشركين لفخر الدين الرازي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ، تحقيق : علي سامي النّشار.
١٠. الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الثامنة، بيروت، لبنان.
١١. الاقتصاد، للطوسي، مطبعة الخيام ، قم ، سنة : ١٤٠٠ه ، منشورات مكتبة جامع جهلستون ، طهران.
١٢. إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب لعلي اليزدي الحائري، تحقيق: السيد علي عاشور ، ولا توجد معلومات أكثر على الطبعة.
١٣. الأمالي للطوسي، تحقيق : قسم الدراسات الإسلاميّة ، مؤسسة البعثة، قم ، الطبعة الأولى ، عام : ١٤١٧هـ، الناشر : مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

١٤. الإمام الحسين في أحاديث الفريقين لعلي الأبطحي، مطبعة : نونة ، قم ، الناشر : مؤسسة الإمام المهدي (ع) مؤسسة الأنصاريان للطباعة والنشر ، قم.
١٥. الإمامة والتّبصرة، لابن بابويه القمّي، تحقيق : مدرسة الإمام المهدي (ع) قم المقدّسة ، الطبعة الأولى ، سنة : ١٤٠٤هـ، الناشر : مجرسة الإمام المهدي.
١٦. الإمامة وأهل البيت لمحمد بيومي مهران، الطبعة الثانية ، سنة : ١٤١٥هـ، مطبعة : نهضت ، الناشر : مركز الغدير للدراسات الإسلاميّة.
١٧. أنوار الولاية لآية الله الآخوند ملاّ زين العابدين الكلبايكاني، مطبعة : النعمان ، النجف.
١٨. أوائل المقالات للمفيد، تحقيق : الشيخ إبراهيم الأنصاري ، طبع سنة : ١٤١٤هـ، الناشر : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
١٩. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي ، الطبعة الثانية المصحّحة ، طبع سنة : ١٤٠٣هـ، الناشر : مؤسسة الوفاء ، بيروت، لبنان ، ملاحظات : دار إحياء التراث العربي.
٢٠. البداية والنهاية لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان.
٢١. بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار، تحقيق وتصحيح وتقديم : الحاج ميرزا حسن كوجه باغي ، طبع سنة : ١٤٠٤هـ، مطبعة الأحمدي ، طهران ، منشورات الأعلمي ، طهران.
٢٢. بهجة الزّمن ليحيى بن الحسين بن القاسم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

٢٣. تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى : ١٤٠٧هـ، المعروف بتاريخ الطبري.
٢٤. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين، لطاهر بن محمد الإسفراييني، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م، تحقيق : كمال الحوت.
٢٥. التّتمّة للقاضي عباس أحمد، دار الأضواء ، بيروت ، لبنان.
٢٦. تحرير الأفكار لبدر الدين الحوثي، دار الأضواء ، بيروت ، لبنان.
٢٧. تذكرة الفقهاء (ط. ج) للعلامة الحلّي ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ، مطبعة : مهر، قم ، الناشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم.
٢٨. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.
٢٩. التفسير المفسرون لمحمد حسين الذهبي، در إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.
٣٠. تفسير فرات الكوفي لفرات بن إبراهيم الكوفي، تحقيق : محمد الكاظم ، الطبعة الأولى ، طبع سنة : ١٤١٠هـ، الناشر : مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، طهران.
٣١. تفسير مجمع البيان للشيخ الطوسي، مجمع البحوث الإسلاميّة ، الآستانة الرضوية المقدسة ، مشهد إيران.
٣٢. تفسير نور الثقلين للحويزي، تحقيق وتعليق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، الطبعة الرابعة ، سنة : ١٤١٢هـ، المطبعة : مؤسسة إسماعيليان، الناشر : مؤسسة إسماعيليان للطبعة والنشر والتوزيع ، قم.

٣٣. تفضيل أمير المؤمنين ع للمفيد، مطبعة : مهر ، قم ، نشر : مؤسسة قائم آل محمد (عج) قم.
٣٤. تقريرات آية الله المجدّد الشيرازي، للمولى علي الروزدري، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، طهران.
٣٥. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي، در إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.
٣٦. تنقيح المقال في علم الرّجال للمامقاني ، طبعة طهران.
٣٧. تهذيب الأحكام لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق وتعليق وتصحيح : السيد حسن الموسوي الخرسان ، الطبعة الثالثة ، طبع سنة: ١٣٦٤هـ، المطبعة : خورشيد ، الناشر : دار الكتب الإسلاميّة، طهران.
٣٨. التوحيد للصدوق، تحقيق وتصحيح وتعليق : السيد هاشم الحسيني الطهراني ، الناشر : منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
٣٩. الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدّسة.
٤٠. جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردي، طبع سنة : ١٣٩٩هـ، المطبعة: المطبعة العلميّة ، قم.
٤١. جامع البيان في تأويل آي القران لابن جرير البري، دار الفكر، بيروت، لبنان.
٤٢. جامع الرواه للأردبيلي، مطبعة : المهدية ، قم ، نشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم.

٤٣. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.
٤٤. الجواهر السنية للحر العاملي، دار الكتب الإسلاميّة ، طهران.
٤٥. حلية الأبرار لهاشم البحراني، تحقيق الشيخ : غلام رضا مولانا البروجردي ، الطبعة الأولى ، سنة : ١٤١١هـ، المطبعة : بهمن ، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلاميّة ، قم ، إيران.
٤٦. الخصال للصدوق، تحقيق وتصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، طبع سنة : ١٤٠٣هـ، الناشر : منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
٤٧. الخلاف للطوسي، تحقيق : جماعة من المحقّقين ، منشورات مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، سنة : ١٤٠٧ه.
٤٨. دائرة المعارف لمحمد فريد وجدي، مؤسسة الرسالة.
٤٩. دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدّولة الإسلاميّة، للشيخ المنتظري، الطبعة الثانية في إيران ، طبع سنة : ١٤٠٩هـ، مطبعة : مكتب الإعلام الإسلامي ، الناشر : المركز العالمي للدراسات الإسلاميّة.
٥٠. دلائل الإمامة لابن جرير الطبري الشيعي، تحقيق : قسم الدراسات الإسلاميّة ، مؤسسة البعثة ، قم ، الطبعة الأولى ، سنة : ١٤١٣هـ، الناشر : مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.
٥١. رجال الشيعة في الميزان لعبد الرحمن الزرعي، دار الملايين، بيروت، لبنان.
٥٢. رجال القهبائي للقهبائي، تحقيق السيد : مهدي الرّجائي ، طبعة سنة : ١٤٠٤هـ، قم.

٥٣. رجال الكشي، المعروف بمعرفة أخبار الرّجال ، لمحمّد بن عمر الكشّي، الطبعة الخامسة ، سنة : ١٤١٦هـ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٥٤. الرسائل العشر للطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، إيران (عنوان الكتاب من الداخل : رسائل الشيخ الطوسي).
٥٥. الرّوض النّضير في شرح المجموع الكبير لشرف الدّين السياغي، دار الشيستري للمطبوعات ، قم ، إيران.
٥٦. شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي، تحقيق واهتمام : السيد محمود المرعشي ، الطبعة الأولى ، سنة : ١٤١٧هـ، المطبعة : حافظ ، قم ، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم ، إيران.
٥٧. شرح أصول الكافي للمولى محمد صالح المازندراني، مع تحقيق وتعليق : الميرزا أبو الحسن الشعراني ، ضبط وتصحيح : السيد علي عاشور، الطبعة الأولى ، طبع سنة : ١٤٢١هـ، المطبعة : دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، الناشر : دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
٥٨. شرح العينيّة الحميريّة للفاضل الهندي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم.
٥٩. شرح قصيدة ابن القيم المعروفة بتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيّم ، لأحمد بن إبراهيم بن عيسى ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، سنة : ١٤٠٦هـ، تحقيق : زهير الشاويش.

٦٠. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ، طبع سنة : ١٣٧٨هـ، الناشر : دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبي ، وشركاه.
٦١. الشريعة للآجرّي، مكتبة الأزهر الشريف، القاهرة، مصر.
٦٢. صحيح الإمام البخاري المعروف بالجامع الصحيح المختصر ، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، الطبعة الثالثة، سنة : ١٤٠٧هـ.
٦٣. صحيح الإمام مسلم للإمام مسلم النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، عناية محمد فؤاد عبد الباقي.
٦٤. صدق النّبأ في بيان حقيقة عبد الله بن سبأ لأبي عبد الله الذّهبي، دار القاهرة للنشر.
٦٥. الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي، تحقيق وتصحيح وتعليق: محمد الباقر البهبودي ، الطبعة الأولى ، سنة : ١٣٨٤هـ، المطبعة : الحيدري ، الناشر : المكتبة المرتضويّة لإحياء الآثار الجعفريّة.
٦٦. طرق حديث الأئمة الاثنا عشر للشيخ كاظم آل نوح، المكتبة المرتضويّة لإحياء الآثار الجعفريّة.
٦٧. عبد الله بن سبأ للسيد مرتضى العسكري، الطبعة السادسة مصحّحة ، طبع سنة : ١٤١٣هـ، الناشر : نشر توحيد.
٦٨. علل الشرائع للشيخ الصدو، تحقيق وتقديم : السيد محمد صادق بحر العلوم ، طبع سنة : ١٣٨٥هـ، الناشر : منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، النجف الأشرف.

٦٩. عناية الأصول في شرح كفاية الأصول للسيد مرتضى الحسيني الفيروز آبادي، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا (ع).
٧٠. عوائد الأيام للمحقق النراقي، منشورات المطبعة الحيدريّة ومكتبتها، النجف الأشرف.
٧١. عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق، تحقيق وتصحيح وتعليق: الشيخ حسين الأعلمي، طبع سنة: ١٤٠٤هـ، المطبعة: مطابع مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.
٧٢. غاية المرام لهاشم البحراني، تحقيق السيد: علي عاشور.
٧٣. غريب الحديث للحربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، سنة: ١٣٩٣هـ.
٧٤. الغيبة للطوسي، تحقيق الشيخ: عباد الله الطهراني، والشيخ: علي أحمد ناصح، الطبعة الأولى، سنة: ١٤١١هـ، مطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة.
٧٥. الفاضح لمذهب الشيعة الإماميّة للسيد حامد الإدريسي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٧٦. فرق الشيعة للنوبختي، طبعة طران.
٧٧. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، لعبد القاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.
٧٨. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام بيان موقف الإسلام منها د: غالب العواجي، ار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
٧٩. الفِصل في المِلل والأهواء والنّحل، لعلي بن أحمد ابن حزم الأندلسي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

٨٠. الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة لعلي بن أحمد بن محمد المعروف بابن الصباغ ، تحقيق : سامي الغريري ، الطبعة الأولى ، سنة : ١٤٢٢هـ، مطبعة : سرور ، الناشر : دار الحديث للطباعة والنشر ، قم ، قرب ساحة الشهداء.

٨١. فضائح الباطنية لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، مؤسسة دار الكتب الثقافية ، الكويت ، تحقيق : عبد الرحمن بدوي.

٨٢. القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية.

٨٣. قصيدة أبي داود المعروفة بقصيدة عبد الله بن سليمان بن الأشعث، لعبد الله بن سليمان بن الأشعث المعروف بأبي داود ، دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، سنة : ١٤٠٨هـ، تحقيق : محمود محمد الحداد.

٨٤. الكافي للكليني، تحقيق وتصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، الطبعة الخامسة ، سنة : ١٣٦٣هـ، المطبعة : الحيدري ، الناشر : دار الكتب الإسلاميّة ، طهران.

٨٥. كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه، تحقيق الشيخ : جواد القيومي ، لجنة التحقيق ، الطبعة الأولى ، سنة : ١٤١٧هـ، المطبعة : مؤسسة النشر الإسلامي ، الناشر : مؤسسة نشر الفقاهة.

٨٦. كتاب البيع للخميني، مؤسسة آل البيت، طهران.

٨٧. كتاب سليم بن قيس، بتحقيق : محمد باقر الأنصاري ، تحقيق : محمد باقر الأنصاري الزنجاني.

٨٨. كسر الصنم للبرقعي، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة.

٨٩. كشف الأسرار، مطبعة : ستارة ، الناشر : مؤسسة الإمام علي (ع).
٩٠. كشف اليقين للحلّي، الناشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم.
٩١. كمال الدين وتمام النّعمة. لمحمد بن علي بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق ، تحقيق وتعليق وتصحيح : علي اكبر الغفاري ، طبع سنة : ١٤٠٥هـ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.
٩٢. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور المصري ، دار صادر ، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى.
٩٣. لوامع الأنوار للسيد مجد الدين المؤيّدي، المطبعة الحيدريّة ، طهران ، سنة : ١٣٨٧هـ.
٩٤. مائة منقبة لمحمد بن أحمد القمّي، المطبعة الحيدريّة ، طهران ، سنة : ١٩٨٩م.
٩٥. مجمع الفوائد للسيد العلامة المجتهد مجد الديّن المؤيّدي، تحقيق : الحاج آغا مجتبى العراقي والشيخ علي بناه الاشتهاردي والحاج آغا حسين اليزدي الأصفهاني ، منشورات : جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم.
٩٦. مجموع كتب ورسائل الإمام الحسين بن القاسم العياني للإمام الحسين العياني.
٩٧. المختار من صحيح الأحاديث والآثار لمحمد بن يحي بن حسين الحوثي، مكتبة أهل البيت، صنعاء، اليمن.

٩٨. مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني، تحقيق الشيخ : عزّة الله المولائي الهمداني ، الطبعة الأولى ، سنة : ١٤١٣هـ، المطبعة : بهمن ، الناشر : مؤسسة المعارف الإسلاميّة ، قم ، إيران.
٩٩. المسائل الجارودية، للشيخ المفيد، تحقيق الشيخ : محمد كاظم مدير شانجي ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ، الناشر : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
١٠٠. مستدرك الوسائل لحسين النوري الطبرسي ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، الطبعة الأولى ، طبع سنة : ١٤٠٨هـ، الناشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، بيروت ، لبنان.
١٠١. مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي الشاهرودي، تحقيق وتصحيح : الشيخ حسن بن علي النمازي ، طبع سنة : ١٤١٨هـ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٠٢. المستدرك للحاكم، دار الحكمة، بيروت، لبنان.
١٠٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة.
١٠٤. مسند الإمام الرضا لعزيز الله عطاردي، تحقيق وتجميع وترتيب : الشيخ عزيز الله عطاردي الخبوشاني ، طبع سنة : ١٤٠٦هـ، المطبعة : مؤسسة طبع ونشر آستان قدس الرضوي ، الناشر : المؤتمر العالمي الإمام الرضا (ع).
١٠٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، لأحمد بن علي الفيومي المكتبة العلمية ، بيروت.
١٠٦. مصباح الهداية في إثبات الولاية للسيد علي البهبهاني، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان.

١٠٧. مصنّف ابن أبي شيبة، مكتبة الرّشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، سنة : ١٤٠٩هـ، تحقيق : كمال يوسف الحوت.
١٠٨. معاني أخبار الصدوق، تحقيق وتصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، طبع سنة : ١٣٧٩هـ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي النابعة لجماعة المدرسين ، بقم.
١٠٩. معجم أحاديث الإمام المهدي لعلي الكوراني، تحقيق وإشراف: الشيخ علي الكوراني العاملي ، الطبعة الأولى ، سنة : ١٤١١هـ، المطبعة : بهمن ، الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم.
١١٠. المعجم الكبير للطبراني، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، الطبعة الثانية ، سنة : ١٤٠٤هـ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي.
١١١. مقاتل الطالبيين لأبي فرج الأصفهاني، تحقيق وتقديم وإشراف : كاظم المظفّر ، الطبعة الثانية ، سنة : ١٣٨٥هـ، الناشر : منشورات المكتبة الحيدريّة ومطبعتها ، النّجف.
١١٢. مقالات الإسلاميين الإسلاميين واختلاف المصلين ، لأبي الحسن علي ابن إسماعيل الأشعري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، تحقيق : هلموت ريتر.
١١٣. المقالات والفرق، لسعد بن عبد الله الأشعري القمّي ، نشر مؤسسة مطبوعات يعطاني طهران ١٩٦٣م.
١١٤. مكيال المكارم للميرزا محمد تقي الأصفهاني، تحقيق السيد : علي عاشور ، الطبعة الأولى ، سنة : ١٤٢١هـ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت.

١١٥. الملل والنحل للشهرستاني، دار المعرفة ، بيروت ، للبنان ، طبعة سنة : ١٤٠٤هـ، تحقيق : محمد سعيد كيلاني.
١١٦. من لا يحضره الفقيه لأبي جعفر محمد بن بابويه القمّي الملقب بالصدوق ، تحقيق وتصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، الطبعة الثانية ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.
١١٧. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ، تحقيق وتصحيح وشرح ومقابلة : لجنة من أساتذة النّجف الأشرف ، طبع سنة : ١٣٧٦هـ، المطبعة : الحيدريّة ، النجف الأشرف ، الناشر : المكتبة الحيدريّة ، النجف الأشرف.
١١٨. موسوعة الأديان الميسّرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
١١٩. موسوعة العتبات المقدسة للمفيد، دار المنتظر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
١٢٠. موسوعة القواعد الفقهية لمحمد صدقي الغزّي، منشورات مكتبة المفيد ، قم ، إيران.
١٢١. موسوعة فرق الشيعة لممدوح الحربي، دار العلم والمعرفة، القاهرة.
١٢٢. نظام الحكم في الإسلام للشيخ المنتظري، دار المهدي للنشر، قم.
١٢٣. نفس الرحمن في فضائل سلمان ، للميرزا حسين النوري الطبرسي ، تحقيق : جواد القيومي الاصفهاني ، الطبعة الأولى ، سنة : ١٤١١هـ، المطبعة : بنكوئن ، الناشر : مؤسسة الآفاق.
١٢٤. النّكت الاعتقاديّة، للشيخ المفيد ، تحقيق : رضا المختاري ، الطبعة : الثانية ، سنة : ١٤١٤هـ، الناشر : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.

١٢٥. النهاية في غريب الحديث والأثر ، لأبي السعادات البمراك محمد بن الجزري ، المكتبة العلميّة ، بيروت لبنان ، ١٣٩٩هـ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي.
١٢٦. نهج الإيمان لابن جبر، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
١٢٧. نهج البلاغة خطب الإمام علي (ع) ، جمع السيد الشريف الرضى ، بتحقيق وشرح الشيخ : محمد عبده ، الطبعة الأولى ، سنة : ١٤١٢هـ، مطبعة النهضة ، بقم ، إيران ، الناشر : دار الذخائر ، قم ، إيران.
١٢٨. الهداية الكبرى للحسين بن حمدان الخصيبي، الطبعة الرّابعة ، سنة : ١٤١١هـ، المطبعة : مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان ، الناشر : مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
١٢٩. هويّة التشيّع للدكتور الشيخ: أحمد الوائلي، الطبعة الثالثة ، سنة : ١٤١٤هـ، الناشر : دار الصفوة ، بيروت ، لبنان.
١٣٠. وركبت السفينة لمروان خليفات، الطبعة الثانية ، الناشر : مركز الغدير للدراسات الإسلاميّة.
١٣١. وسائل الشيعة للحر العاملي، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، الطبعة الثانية ، طبع سنة : ١٤١٤هـ، المطبعة : مهر ، قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة – والطبعة الثانية : بتحقيق وتصحيح : الشيخ عبد الرحيم الشيرازي ، الطبعة الخامسة ، سنة : ١٤٠٣هـ.

١٣٢. ولاية الفقيه أو الحكومة الإسلاميّة للخميني، مطبعة : مكتب الإعلام الإسلامي ، الناشر : المركز العالمي للدراسات الإسلاميّة.
١٣٣. ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية للشيخ المنتظري، مطبعة : مكتب الإعلام الإسلامي ، الناشر : المركز العالمي للدراسات الإسلاميّة.
١٣٤. اليقين لابن طاووس، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان.
١٣٥. ينابيع المعاجز للسيد هاشم البحراني، الطبعة الأولى ، سنة : ١٤١٣هـ، الناشر : مؤسسة فقه الشيعة ، بيروت ، لبنان.